مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/01/09م
تاريخ القبول: 2023/03/15م

الألفاظ الدالة على السقوط في القرآن الكريم
دراسة لغوية بلاغية

د. مسفر بن محمد الأسمري*
mhasel@kku.edu.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى حصر واستقصاء الألفاظ الدالة على السقوط، الواردة في القرآن الكريم ودراستها دراسة لغوية بلاغية، من خلال إيجاد الفروق الدلالية بينها، وإيضاح البلاغة القرآنية المتمثلة في اختيار اللفظ المناسب للدلالة على المعنى المراد التعبير عنه بدقة بالغة، وتم تقسيمه إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة. تناول التمهيد اعتناء علماء اللغة بالفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة، وأهمية الفروق اللغوية في التحليل البلاغي، وكذا بلاغة القرآن الكريم، ودقته في اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني المرادة. وجاء المبحث الأول بعنوان: الألفاظ الدالة على السقوط بمعناه العام. والمبحث الثاني بعنوان: الألفاظ الدالة على السقوط بمعناه الخاص. وتوصل البحث إلى نتائج منها: أن بين ألفاظ السقوط علاقة عموم وخصوص، تمثلت العلاقة العامة في دلالتها كلها على السقوط من علو إلى سفل، وتفترق في كون كل لفظة لها دلالات خاصة لا يشاركها فيها غيرها، ومن هنا تجلت بلاغة النظم القرآني في استعمال كل لفظة في سياقها المناسب. استُعملت تلك الألفاظ كلها في القرآن بمعنى السقوط والوقوع، ولكن بعضها استُعمل على وجه الحقيقة مثل سقط، ونزل، وهبط، وبعضها استعمل مجازا مثل: زلّ، وسقط من خشية الله، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: معاني السقوط، علم البلاغة، علم الدلالة، الفروق اللغوية، البلاغة القرآنية.

* أستاذ البلاغة المساعد - قسم اللغة العربية - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الأسمري ، مسفر بن محمد ، الألفاظ الدالة على السقوط في القرآن الكريم -دراسة لغوية بلاغية ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع2، 2023: 28-73.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1494

OPEN ACCESS
Received: 09-01-2023
Accepted: 15-03-2023

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Falling Words and their Connotations in the Holy Qur'an: A Rhetorical Study

Dr. Misfer Bin Muhammad Al-Asmari *

mhasel@kku.edu.sa

Abstract:

This research explores the terminology used in the Holy Quran to convey the concept of 'falling'. It conducts a rhetorical-linguistic analysis to identify the semantic distinctions among these terms and highlights the Quranic rhetoric involved in selecting the most precise word to convey the intended meaning. The study is divided into two sections: one focusing on words indicating a general sense of falling, and the other addressing expressions that indicate a specific meaning of falling. The preface discusses the interest of linguists in examining semantic differences between synonymous words, the significance of linguistic variances in rhetorical analysis, and the Quran's eloquence in choosing appropriate words to convey precise meanings. The research findings demonstrate that there exists a relationship between the words denoting falling, both in a general and specific sense. While all of these terms are used in the Quran to convey the notion of falling and dropping, each term possesses unique connotations that differentiate it from the others. This illustrates the Quran's eloquence in utilizing the most suitable word in its given context. Some terms are used literally, such as "fell," "descended," and "landed," while others are used metaphorically, such as "slipped" or "fell down in fear of Allah".

Keywords: Meanings of "Fall", Rhetoric, Semantics, Linguistic Differences, Quranic Rhetoric.

* Assistant Professor of Rhetoric, Department of Arabic Language, Faculty of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Asmari, Misfer Bin Muhammad, Falling Words and their Connotations in the Holy Qur'an: A Rhetorical Study, Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 2, 2023: 28 -73.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1494

مقدمة:

شُغِل اللغويون منذ زمنٍ قديمٍ بالبحث عن المفردات اللغوية المتقاربة المعاني المتفرقة المباني، فكانت هذه المفردات معينًا ثرًّا يستقي منه الباحثون، وقد ألَّف القدماء في ذلك مصنفات مستقلة، منها كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، وكتاب الفروق لأبي الطيب اللغوي، وغيرهما.

فالتماس الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يُظن فيها اتحاد المعنى، أو الترادف، والقول بالتباين بين اسم الذات واسم الصفة أو صفة الصفة، كان محط أنظارهم، ومجالًا خصبًا لبيان مُشكِله وغامضه، وذلك لأنه «ليس يجيء شيء في العربية إلا على لغتين متباينتين، أو يكون على معنَيَيْن مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء»[1].

وقد اجتهد العلماء في جمع هذه المفردات ولمِّ شتاتها وجمع متفرقها نظرًا لأهميتها والاعتماد عليها في تحديد دلالات الألفاظ تحديدًا دقيقًا؛ مما يُساعد على فهم المعاني وتفسيرها، ولحتمية دراسة هذه الظاهرة في القرآن الكريم أردتُ أن أدلي بدلوي فيها وأن أوليها مزيد عناية وبحث، وسيكون الموضوع حول «الألفاظ الدالة على السقوط في القرآن الكريم: دراسة لغوية بلاغية» ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- أن الفروق اللغوية تؤدي وظائف ذات أهمية فائقة على المستوى الصرفي والمعجمي والدلالي والنحوي جميعًا.

2- أن البلاغة تكمن في الدقة في اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني المطلوبة؛ إذ إن الترادف الكلي أمر فيه نظر؛ ولا يوجد إلا في ألفاظ محددة، وبشروط معينة.

3- أن معرفة الفروق الدقيقة للألفاظ المترادفة يطلعنا على سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم؛ مما يزيد من معرفة معانيه، وتبيان مقاصده.

4- أن هذا الموضوع قد شغل علماء اللغة؛ فأولوه عناية خاصة، وهذا يعكس مدى أهميته لديهم في معرفة دقائق اللغة.

الدراسات السابقة:

بالبحث والتقصي لم أجد بحثًا تعرض لهذه المسألة - ألفاظ السقوط - وبيان العلاقة بين الفروق اللغوية في القرآن واستعمالها البلاغي، ولكنْ هناك بحوث كثيرة تناولت موضوعات مشابهة أو قريبة من هذا البحث سواء في القرآن الكريم، أو في اللغة بشكل عام، وهي بحوث ودراسات تجل عن الحصر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، وهو أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، تقدم بها الباحث محمد ياس خضر الدوري، بكلية التربية بجامعة بغداد، تحت إشراف أ.د. خليل بنيان الحسون، في ربيع الآخر 1426 هـ، 2005م وطبعت بدار الكتب العلمية، فيما بعد.

2- الفروق اللغوية والدلالية بين ألفاظ القرآن الكريم، بحث محكم، منشور بمجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 1، سنة 2007م، من إعداد عدوية عبد الجبار الشرع.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1- جمع الألفاظ المتضمنة معنى السقوط، الواردة في القرآن الكريم، وحصرها، وبيان معانيها، وبيان الفروق اللغوية والدلالية بينها، واستعمالاتها في كلام العرب.

2- دراسة واستقراء ألفاظ السقوط في القرآن ومحاولة معرفة مقاصدها البلاغية من خلال سياقاتها.

3- البحث والكشف عن أسرار التنويع بين ألفاظ السقوط في القرآن، وإيضاح أثر ذلك في البلاغة القرآنية.

4- بيان دقة لغة القرآن واعتنائه بالألفاظ والدلالات والمعاني.

5- محاولة تقديم إضافة علمية للمكتبة اللغوية في باب الفروق اللغوية، ووصل ما انقطع حول دراسة الفروق اللغوية، بصيغة معاصرة.

منهج البحث:

استعنت في بحثي هذا بالمنهج المقارن باعتباره أنسب المناهج للوصول إلى رصد هذه الألفاظ في القرآن الكريم ودراستها، والمقارنة بينها، وقد شمل البحث الألفاظ الآتية: سقط، انقضَّ، تردَّى، تعس، تلَّ، تهوَّر، حطَّ، خرَّ، زلَّ، صَوَبَ، كبكب، نزل، هبط، هدّ، همر، هوى، وقع، وجب.

خطة البحث:

يتكون البحث من مبحثين قبلهما مقدمة وتمهيد، وبعدهما خاتمة بأهم النتائج، وتفصيل ذلك كما يلي:

المقدمة: تناولت فيها أهمية الفروق في اللغة العربية، ودلالاتها البلاغية، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وتحدثت فيه عن اعتناء علماء اللغة بالفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة، وأهمية الفروق اللغوية في التحليل البلاغي، وكذا بلاغة القرآن الكريم، ودقته في اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني المرادة.

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على السقوط بمعناه العام.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على السقوط بمعناه الخاص.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج، وأبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث.

ثم أعقبت العمل بقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

اهتم علماء اللغة بالحديث عن الفروق اللغوية بداية من القرن الثاني الهجري، فكان من أوائل المصنفات التي حوت شيئًا من هذا الفن:

- كتاب (ما تلحن فيه العامة) للكسائي (ت189هـ).

- كتاب (الفصيح) لثعلب (ت291هـ).

ثم توالت المؤلفات والمصنفات التي تتناول شيئًا من هذا الفن وكان من أهمها:

- كتاب (فقه اللغة وسر العربية) لأبي منصور الثعالبي (ت429هـ)، حيث خصص الباب الثالث للأشياء التي تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها، ومن ذلك التفريق بين المائدة والخوان.

- كتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكي الصقلي (ت 501هـ)، وقد جعل مؤلِّفه الباب الخامس والعشرين منه لما وضعوه في غير موضعه، ومنه التفريق بين الكلأ الأخضر والحشيش.

- كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) للقاسم بن علي الحريري (ت 516هـ)، حيث ذكر فيه المؤلف فروقًا بين بعض الكلمات التي يظنها العوام مترادفة مثل الترجي والتمني.

- كتاب (التكملة فيما يلحن به العامة) أو(التكملة والذيل على درة الغواص) لأبي منصور الجواليقي (ت539هـ)، حيث جعل قسمًا من كتابه لما يضعه الناس في غير موضعه، ومن ذلك عدم تفريقهم بين كلمتي (البارحة) و(الليلة).

- كتاب (الفروق) لإسماعيل حقي (ت 1137هـ)، والذي خصص فيه الباب الرابع من كتابه لذكر الفرق بين بعض الكلمات المترادفة مثل الفرق بين الغم والهم .

وإلى جانب ذلك ظهرت المصنفات المتخصصة في الفروق اللغوية، وكان منها:

- كتاب (الألفاظ) لأبي يوسف بن السكيت (ت 244هـ)، والذي خصصه مؤلفه للتفريق بين المترادفات التي يُظن أنها لا فرق بينها في المعنى، ومن ذلك تفريقه بين الذود من الإبل والرسل منها، والتفريق بين ذي الحصاة وذي الحصافة .

- كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ت 395هـ)، والذي خصصه مؤلفه للكلام عن الفروق اللغوية وجعل ذلك كما صرح في ثلاثين بابًا، بدأها بالحديث عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبًا لاختلاف المعاني في كل لغة والقول في الدلالة على الفروق بينها، وأنهاها بالحديث عن الفرق بين أشياء مختلفة، مثل الفرق بين الهبوط والنزول.

- كتاب (فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات) لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري (ت 1158هـ)، حيث صرح مؤلفه في مقدمته بأنه خصص كتابه للحديث عن الفروق بين الكلمات المترادفات، ومن أمثلة ما ذكره: التفريق بين الابتداع والاختراع .
- ومن جهود المستشرقين في العصر الحديث في مجال التصنيف في الفروق اللغوية كتاب (فرائد اللغة (الجزء الأول في الفروق)) لهنريكوس لامنس، وقد ذكر مصنفه في المقدمة أنه صنفه لتعريف طلاب المدارس بالفرق بين المترادفات، وذكر أمثلة لذلك منها التفريق بين الآل والذرية والأهل.

واستكمالًا لهذه الجهود في علم الفروق ودلالاته، ومحاولة لتقديم إضافة علمية في هذا الباب كانت هذه الدراسة العلمية.

أهمية الفروق اللغوية في التحليل البلاغي:

لقد كان هدف العلماء من إبراز الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة بيان الاستخدام الأمثل لمفردات اللغة، ووضعها في موضعها المناسب من الكلام، وفقا للسياق الذي وردت فيه، وذلك لأن مقصد اللغة حسن التعبير والوضوح في إبراز المقصود مع الإيجاز، وهو المراد من علم البلاغة.

فالمتكلم البليغ لا يُلْقِي كلامه جزافًا، بل ينتقي ويختار بحسب أغراضه التي يهدف إليها، ولذا فإنّ عليه أن يعرف بدقّة الدلالات الدقيقة والخفية لما يختاره من كلماتٍ، ولمّا كانت دلالات المعارف من الأسماء ليست سواءً كان لا بُدَّ من بيان الفروق في دلالاتها، ودواعي اختيار كلّ قسم منها، وهذا أمْرٌ اهتمَّ به البلاغيون، لتبصير دارسي النصوص البليغة كي يُدْرِكُوا مراميها، وتبصير مُنشئي الكلام الحريصين على الارتقاء في درجات سلّم البلغاء كي يُجَوِّدوا ما ينشئون من كلام[2].

وكلّما كان المتكلّم أكثر إحساسًا بفروق المعاني، وأكثر تذوّقًا لفروق العناصر الجمالية في الكلام، وأكثر إدراكًا لمطابقة الكلام لمقتضى الحال، كان أحْسَنَ اختيارًا من البدائل التي يَصْلُح كلٌّ منها لأداء أصل المعنى المقصود بوجه عامّ، وبسبب ذلك تتفاوت مراتب الكلام البليغ ودرجات كلّ مرتبة منها، وتتفاضل مراتب البلغاء ودرجاتهم في إنشاء الكلام البليغ والإبداع فيه[3].

ولا شك أن القرآن الكريم أفصح العربية لسانًا، وأدقها تعبيرًا، وأحسنها استخدامًا، وأشدها بيانًا، وأوضحها استدلالاً، كيف لا، وقد تحدى القرآنُ العربَ كلهم بهذا النظم المعجز، فعجزوا أن يجاروا نظمه، أو يأتوا بمثله، أو حتى آية منه، ومن أظهر الفروق بين أنواع البلاغة في القرآن الكريم، وبين هذه الأنواع في كلام البلغاء، أنّ نظم القرآن الكريم يقتضي كلَّ ما فيه منها اقتضاءً طبيعيًّا بحيث يُبنى هو عليها لأنها في أصل تركيبه، ولا تبنى هي عليه، فكأن البلاغة فيه إنما هي وجه من نظم حروفه بخلاف ما أنت واجد من كلام البلغاء، فإن بلاغته إنما تصنع لموضعها وتُبنى عليه، فربما وَفَت وربما أخلفت[4].

وليس أدل على اهتمام القرآن بالفروق وبيانها وتوضيح دلالاتها البلاغية، من دقة التفرقة بين قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكلاهما مختلف بعضه عن بعض كالاختلاف بين: أولي الأبصار، وأولي الألباب، وأولي النهى، وهذا يدل على أن هناك فروقًا -لا بد- قائمة بين هذه المفردات التي يحسب المتسرع أنها واحدة في معانيها، بل إنه يوقفنا بدقة الخبير اللغوي على مدى ما بين هذه المفردات المتقاربة المعاني المتباينة المباني من فروق دلالية؛ لئلا يظن الظانون أن الواحدة منها تجوز في مكان الأخرى[5].

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على السقوط بمعناه العام

1- **السقوط**: مصدر سقط، يقال: سقط الشيءُ سُقوطًا، أي: وقع، والسقطة: الوقعة الشديدة، وتساقط الشَّيْء: تتَابع سُقُوطه. وأسقطتِ المرأةُ إِسْقَاطًا. والمسقَط: موضع السُّقوط، وأتانا في مسقط النجم، حيثُ سَقَطَ[6]. قال ابن فارس: "السِّينُ وَالْقَافُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْوُقُوعِ، وَهُوَ مُطَّرِدٌ. مِنْ ذَلِكَ سَقَطَ الشَّيْءُ يَسْقُطُ سُقُوطًا"[7].

والسقوط: وقوع الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال: سقط الجدار وسقط المطر والثلج ونحو ذلك. وسَقَطَ الشَّيءُ من يَدي سُقُوطاً، ومَسْقَطاً: وَقَعَ، وكلُّ مَنْ وَقَعَ فِي مَهْواةٍ يُقَالُ: وَقَعَ وسَقَطَ. والسُّقوطُ: إِخْراجُ الشَّيءِ من مكانٍ عالٍ إِلَى مُنْخَفِضٍ، كالسُّقوطِ من السَّطحِ. وَمن المَجَازِ: سَقَطَ الحَرُّ يَسْقُطُ سُقوطاً، أَي وَقَعَ، وأَقْبَلَ، ونَزَلَ. وسَقَطَ فِي كَلامِه وبِكَلامِه سُقوطاً، إِذا أَخْطأَ، وكَذلِكَ أَسْقَطَ فِي كَلامِه. وَسَقَطَ القومُ إِليَّ سُقوطاً: نَزَلوا عَلَيَّ، وأَقْبَلوا، وهَذَا الفِعْلُ مَسْقَطَةٌ لَهُ من أَعْيُنِ النّاسِ، ومن الكناية قولهم: سُقِطَ في يَدِه: إِذا نَدِمَ[8].

وهو بهذا يعني النزول والانحدار من أعلى إلى أسفل، سواء كان النزول حقيقيا أم مجازيا، فهو لفظ جامع لكل معاني النزول؛ مما جعل الباحث يضعه عنوانا لبحثه، ومعيارا تُقارَن به بقية الألفاظ المشاركة له في الدلالة.

لقد وردت لفظة (السقوط) ومشتقاتها في القرآن الكريم (8) مرات، منها واحدة بصيغة اسم الفاعل (ساقطا)، وسبع مرات بصيغة الفعل: فالماضي مرتان، والمضارع أربع مرات، والأمر مرة واحدة. وقد أتت فيها جميعا بمعناها الحقيقي، وهو الهبوط الحسي المادي من أعلى إلى أسفل، ما عدا في موضعين، فقد أتت للكناية عن الندم، وذلك في قوله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) (الأعراف: 149)، كما أتت للتعبير عن السقوط المعنوي في قوله تعالى:﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ فهو وقوع من مكان عال إلى مكان منخفض، إلا أنه سقوط معنوي؛ فلتوضيح فداحة الجرم الذي اقترفوه، صور القرآن هذا الشيء المعنوي أي: الوقوع في الفتنة، بصورة الشيء المحسوس وهو السقوط في مستنقع راكدٍ نتنٍ قذرٍ؛ حتى تثبت صورة هذا السقوط في الأذهان، وإمعانا في تصوير شناعة هذا السقوط الأخلاقي.

وقد نزلت هَذِهِ الآية: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي} فِي الجَدِّ بْنِ قَيْسٍ عندما طلب الإذن بتخلفه عن القتال مع النبي بعذر واهٍ، فعبرت الآية عن عمله هذا بالسقوط الأخلاقي والقيمي، فـ"إِنْ كَانَ إِنَّمَا يَخْشَى مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ، فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ، أَعْظَمُ"[9]، وأشنع؛ ومن هنا كان التعبير بالسقوط أبلغ وأدق منه بغيره؛ لأن السقوط اقترن في القرآن بالعذاب النازل من السماء أكثر من غيره، كما يُلمح من السقوط دلالته على الضعة والذلة، إذ شبه الفتنة بمستنقع آسنٍ، وهو لائق بهؤلاء المفتونين؛ فهم لا يخرجون منه.

أما في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: 59] وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم: 25] فقد جاء معنى السقوط على بابه، فالسقوط كما نعرفه هو هبوط شيء مادي من علوّ إلى سفل، أو الوقوع من علوٍّ، وعندما تسقط الورقة من الشجرة تكون

خفيفة الوزن، فهو يشير إلى أن الله متصرف في الأجواء التي تحيط بمجال هبوطها وحركة الريح التي تحركها وحركة السقوط والانحدار[10].

فلما كان السقوط شاملا للتعبير عن المعاني الكثيرة فقد تنوعت دلالاته في القرآن الكريم، فقد جاء الفعل في الآية الأولى لازما، وفي الثانية متعديا، أي: حين كان سقوط الورقة ناتجا عن عوامل ذاتية كالذبول أو العطش، أسند القرآن السقوط إليها مباشرة، وحين كان سقوط الرطب بفعل فاعل خارجي وهو هز الجذع من مريم، أسند السقوط إلى الشجرة، أو غيرها -على اختلاف القراءات- ، والسقوط في الحالتين يفيد المبالغة والتكثير؛ قال ابن عاشور :" وَقَرَأَهُ حَفْصٌ- بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ القاف- عَلَى أَنَّهُ مُضَارِعُ سَاقَطَتِ النَّخْلَةُ تَمْرَهَا، مُبَالَغَةٌ فِي أَسْقَطَتْ"[11].

ومن دلالته على العذاب قوله تعالى: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ أي: تسقط علينا جرما من السماء إسقاطًا، وقوله: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: إن الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب ، فإن أراد أن يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعل[12].

فقد ارتبط السقوط بكلمة (الكسف) و(معناها: قِطَع العذاب) في أربعة مواضع من القرآن، وجاءت فيها كلها في سياق العذاب؛ نظرا لقوة الإيحاء الذي يحمله السقوط، وشدته، وتتابعه؛ حيث إن السقطة في اللغة تعني: الوقعة الشديدة، وتساقَط الشَّيْء: تتَابَعَ سُقُوطه.

2- **الانقضاض**: مصدر الفعل: انقضّ، يقال: انْقَضَّ الطائرُ وتَقَضَّضَ وتَقَضَّى عَلَى التَّحْوِيلِ: اخْتاتَ وهَوَى فِي طَيَرانه يُرِيدُ الْوُقُوعَ، وَقِيلَ: هُوَ إِذا هوَى مِنْ طَيَرَانِهِ لِيَسْقُط عَلَى شَيْءٍ. وَيُقَالُ: انْقَضَّ الْبَازِي عَلَى الصيْدِ وتَقَضَّضَ إِذا أَسْرَعَ فِي طَيَرَانِهِ مُنْكَدِراً عَلَى الصيْدِ، وانْقَضَّ الجِدار: تَصَدَّعَ مِنْ غَيْرِ أَن يَسْقُطَ، وَقِيلَ: انْقَضَّ سقَط[13].

والفعل انقضَّ إمَّا أنه من المصدر الثنائيّ قَضَّ، وإمَّا أنه من المصدر الثلاثيّ نَقَضَ، وللقاف والضاد أصول ثلاثة، منها: هويُّ الشيءِ وسقوطُه[14]، ومنها أيضاً: انقضّت المصائب أي نزلت عليه فجأةً وبقسوة.

يقول ذو الرمة[15]:

يَغْشَى الكِنَاسَ بِرَوْقَيْهِ وَيَهْدِمُهُ مِنْ هَائِلِ الرَّمْلِ مُنْقَاضٌ وَمُنْكَثِبُ

من التعريف اللغوي يتضح أن الانقضاض يرتبط بأمور، هي: الأول: السقوط والوقوع من ارتفاع، والثاني: الإسراع والشدة في السقوط والهوي، فهو إذن يرادف السقوط إلا أنه يتميز عنه بأنه سقوط سريع شديد.

ولم يرد الانقضاض إلا مرة واحدة في سورة الكهف، في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾[الكهف: 77][16].

التحليل: الفعل انقض في قوله -تعالى-: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77] قد حُمِّل بمعنى لا ينصرف إلا إلى الحيّ ذي الإرادة، وفي هذا تقوية للصورة الذهنية حال استحضارها، كأنَّ القرآنَ قد شبه الجدارَ بشيخ هرِم له إرادة الانقضاض[17]، وذلك بسبب عوامل الزمن التي تعاقبت عليه؛ فقد صوره القرآن بصورة الآدمي، وبعث فيه الحياة، ومنحه الإرادة؛ ليختار بنفسه الانقضاض على الأرض بسرعة، بعد أن كان شامخا مرتفعا عنها. وفي هذا استعارة مكنية حيث شبه الجدار بالإنسان، وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو إرادة الانقضاض على الأرض، مما زاد من جمال الصورة الفنية، وإدهاشها.

3- **التهوُّر**: مصدر الفعل تَهَوَّرَ يتهوَّر، وهو من الهور، قال الخليل: "الهَوْر: مصدر هار الجرف، يَهُور إذا انصدع من خلفه وهو ثابتٌ بعد مكانهُ، فهو هائرٌ هارٍ، فإذا سقط فقد انهار وتهوّر، فإذا سقط شيء من أعلى جوفٍ أو ركية في قعرها قيل: تهوَّر وتَدَهْوَر. ورجل هارٍ: ضعيف في أمره"[18].

ويقال: تَهَوَّرَ: إذا سقط، ويقال: بئر هَائِرٌ، وهَارٌ، وهَارٍ، ومُهَارٌ، ويقال: انْهَارَ فلان: إذا سقط من مكان عالٍ. قال ابن فارس: "الهَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَاقُطِ شَيْءٍ. مِنْهُ تَهَوَّرَ الْبِنَاءُ: انْهَدَمَ. وَتَهَوَّرَ اللَّيْلُ: انْكَسَرَ ظَلَامُهُ، كَأَنَّهُ تَهَدَّمَ وَمَرَّ. وَتَهَوَّرَ الشِّتَاءُ: ذَهَبَ أَشَدُّهُ. وَيَقُولُونَ لِلْقَطِيعِ مِنَ الْغَنَمِ: هَوْرٌ ؛ وَهُوَ صَحِيحٌ لِأَنَّهُ مِنْ كَثْرَتِهِ يَتَسَاقَطُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ"[19]. ويقال: رجل مُتَهَوِّر وَفِيه تَهَوُّر: إِذا كَانَ أحْمَقَ لَا يَدْرِي مَا يَقُول[20].

من خلال التعريف اللغوي يتبين أن الانهيار أو التهور يعني السقوط الذي يعقبه تكسر وانهدام، سواء أكان من أعلى شاهق، أم من شفا بئر والوقوع في قعرها، وهو بهذا يتميز عن السقوط؛ نظرا للزيادة التي تعقبه، وهي التكسر أو الانهدام.

وقد ورد هذا اللفظ مرتين في آية واحدة، مرة بصيغة الفعل الماضي، ومرة بصيغة اسم الفاعل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: 109]. إنَّ فاعلَ الانهيار في قوله -تعالى-: ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ فيه احتمالانِ:

الأول- هو الضمير الملتصق بالبنيان، وعلَى هذا الاحتمال تعود الهاء إلى المؤسس الباني، فيصبح المعنى: فسقط بنيان الباني على شفا جُرُفٍ هار.

الآخر- أنْ يكون فاعله هو ضمير الجرف؛ أي: فسقط الشَّفا، أو سَقَطَ الجُرُف، وحينها تكون الهاءُ في «به» للبنيان؛ وهو الاحتمال الأولى[21].

وقد جاء «الانهيار» مجازًا، وهذا لأنه لمَّا جُعِلَ الجرفُ الهائرُ مجازًا عن الباطل رشح المجاز، فجيء به بلفظ الانهيار الذي هو للجرف، وقيل: قد جاء علَى الحقيقة[22]. وهو ملمحٌ بلاغيٌّ تنبيهًا إلى أنَّ تأسيسَ ذلك علَى أمر يحفظه من النار، ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة أدناها[23]، وهي استعارة تصريحية تحقيقية.

فإن سألت: لِمَ أتى بالأول -وهو تأسيس البنيان على التقوى- كنايةً وتخييلًا؛ استعمالًا له في معناه الحقيقي بتشبيه التقوى بقواعد البناء والدلالة عليه بما هو من لوازمه وهو التأسيس والبنيان، وأتى بالآخر -وهو تأسيس البنيان على الجرف الهار- تمثيلًا لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس بالذي جرفه سيل الوادي الهائر واستعارة لمعنى به يقع التقابل؟ أجيب: رعايةً لحق البلاغة في التفنن لإيصال المعنى، وعدولًا عن الظاهر للمبالغة؛ إذ جعل حال أولئك مبنيًّا على تقوى ورضوان هو أعظم من كل ثواب، وحال هؤلاء على فساد أشرف بهم على نكال وعذاب، ولو ساوى بين الجملتين في الأسلوب لم يفده ما فيه من التهويل[24].

وقد اختير هذا اللفظ «انهار» في هذا السياق دون غيره من ألفاظ السقوط ليناسب لفظة «هارٍ» وهو ما يسمى عند البلاغيين بجناس الاشتقاق الذي هو من المحسنات اللفظية التي تستدعي الإصغاء، فقد انتقل النظم من الحديث عن مثال من الدنيا «أسس بنيانه على شفا جرف هار» إلى الحديث عن الآخرة «فانهار به في نار جهنم»؛ وإذا اعتبرنا ذلك مجازًا فتأسيس لبنيان بمعنى إحكام أمور دينه، أو تمثيل لحال من أخلص لله، وعمل الأعمال الصالحة بحال من بنى شيئًا محكمًا مؤسسًا يستوطنه ويتحصن فيه.

4- **الحَطُّ**: وَضْعُ الأحمال عن الدَّوابِّ. والحَطُّ: الحَدْرُ من العُلوِّ. والحَطُّ: إنزالك الشيء من علو، وحططتُ الرجل وغيره، ومنه قوله -جل ثناؤه-: (وَقُولُوا حِطَّةٌ) قالوا: إنها كلمة أُمِر بها بنو إسرائيل، لو قالوها حُطَّت عنهم أوزارهم[25].

وفيه يقول الشاعر[26]:

مِـــكَرٍّ مِفَـــرٍّ مُقْبِـــلٍ مُـــدْبِرٍ مَعًـــا كَجُلمودِ صَخرٍ حطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

فالحطُّ في الشاهد يُرادُ به: إلقاء الشيء من علو إلى سفل، ويقال للهبوط: حطوط.

وحَطّ السِّعْرُ يَحُطُّ حَطّاً وحُطوطاً: رَخُصَ، وَكَذَلِكَ انْحَطَّ حُطوطاً وَكَسَرَ وَانْكَسَرَ، يُرِيدُ فَتَر. والحَطاطةُ والحُطائطُ والحَطِيطُ: الصَّغِيرُ وَهُوَ مِنْ هَذَا لأَن الصَّغِيرَ مَحْطُوط[27].

من التعريف اللغوي يتضح أن دلالة الحطّ تدور حول: وضع الشيء وإنزاله من علو، والانكسار، والفتور، والصَّغَار والدون.

وقد ورد لفظ الحط في القرآن الكريم مرتين فقط، وقد ورد في كلتيهما بصيغة الاسم (حِطَّة) منكَّرا، وفي سياق قصة واحدة، هي قصة بني إسرائيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 58] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ

ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾[الأعراف: 125]، وهي كلمة أُمِرَ بها بنو إسرائيل، ومعناها: حُطَّ عنا ذنوبنا أي: أسقطها[28].

التحليل: الحط في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ [البقرة: 58] جاء بالرفع؛ لكي يعطي معنى الثبات ، والأصل هو أنْ يأتي منصوبًا، حيث إنَّ العربَ إذا وضعتِ المصادرَ مواضعَ أفعالٍ محذوفةٍ نَصَبَتِ المصادرَ. وإنَّ تقديمَ الفعلِ ﴿ وَقُولُواْ ﴾ إشارةٌ واضحةٌ إلى أهمية المبدوء به؛ لأنَّ المأمورين في هذا الموضع كانوا أبعد عن السجود؛ فَقُدِّمَ القولُ علَى الفعلِ[29].

وقد جاء اختيار هذا اللفظ مناسبا للسياق؛ فالآية تتكلم عن الموابة التي استخدمها بنو إسرائيل حين طالبهم نبيهم أن يسألوا الله سؤال ذِلَّة بأن يغفر لهم خطاياهم، فبدلوا قولًا غير الذي قيل لهم وقالوا: حنطة، فناسب الإتيان بهذا اللفظ في سياق الآية؛ وذلك لملمح بلاغي يتمثل في العلاقة اللفظية البديعية المتمثلة في الجناس الناقص بين لفظتي حطة، وحنطة، فقد استغل بنو إسرائيل التشابه اللفظي بين الكلمتين ليعبروا عن نواياهم الخبيثة، وليتمردوا على أوامر الله لهم، ومثل هذا الفعل حدث للنبي ﷺ مع اليهود، عندما كانوا يقولون له عند دخولهم عليه: السّامُّ عليكم، فيقول لهم: وعليكم؛ فهذه هي عادة اليهود مع أنبياء الله عليهم السلام.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظة (حِطّة) دون غيرها؛ لعلاقة المشاكلة بين الأصل اللغوي للكلمة، والمعنى المراد التعبير عنه في الآيتين، وهو غفران الذنوب، فكما أن الحط في أصل وضعه اللغوي يدل على إنزال الأحمال من على ظهور الدواب، ووضعها عنها لتستريح من حملها وثقلها، فإن غفران الذنوب هو بمثابة حطها عن ظهور مقترفيها؛ فكأنها لشدة وطأتها عليهم وما تسببه لهم من هم وغم أحمالٌ كادت تقصم ظهورهم، كما كادت الأحمال تقصم ظهور الدواب، إضافة إلى أن الحط لا يكون من الحامل للثقل أو الذنب، ولكنه يكون من فاعل آخر قادر على حط الحمل عن الدابة، والذنب عن المسيء، ومن هنا كان التعبير بالحط أبلغ وأدق في التعبير، من السقوط أو غيره من الألفاظ.

5- **الخرور:** مصدر خرَّ، يقال: خَرَّ: سقط سقوطًا يُسمعُ منه خرير، والخَرِير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علوٍّ، وخَرَّ يَخِرُّ - بالكسرِ والضمِّ- خَرًّا، يراد به السقوط من علو إلى سفل، ويرادُ بالخرور -إجمالًا- السقوط علَى الوجه، يقولون: خَرَّ الرجلُ لوجهه؛ أي: سقط من علو.

قال تعالى: ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أي: سقط على وجهه، وقد يعبر عن السجود بالركوع، وخَرَّ الْبِنَاءُ: سَقَطَ. وخَرَّ يَخِرُّ خَرّاً: هَوَى مِنْ عُلْوٍ إِلى أَسفل. وخَرَّ الشيء يَخِرُّ ويَخُرُّ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ، إذا سَقَطَ مِنْ عُلْوٍ، وخَرَّ لِوَجْهِهِ يَخِرُّ خَرّاً وخُرُوراً: وَقَعَ كَذَلِكَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ). وخَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا يَخِرُّ خُرُوراً أَي سَقَطَ(30)؛ قال الشاعر(31):

فَخَــرَّ عَلَــى وَجْهِــهِ رَاكِعــاً   وَتَــابَ إِلَــى اللهِ مِــنْ كُــلِّ ذَنْــبِ

من هذا التعريف نستنتج أن الخرور يشتمل على الدلالات الآتية: السقوط من علو الذي يصاحبه صوت الخرير، وهو صوت ناتج عن سرعة السقوط، وكذلك السقوط على الوجه، فهو بهذا أخص من السقوط؛ لاشتماله على ما سبق.

وقد ورد لفظ الخرور بمشتقاته في القرآن اثنتي عشرة مرة، منها ثمان مرات بصيغة الفعل الماضي، وأربع بصيغة الفعل المضارع، وكلها تدل على السقوط السريع من أعلى. اقترن منها بالإنسان تسعة أفعال، واقترن بغير الإنسان (الجبال والسقف) ثلاثة أفعال.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: 14] أي: فلما سَقَطَ.

لقد مال القرآن الكريم إلى استعمال فعل الخرور في آية ﴿ فَلَمَّا خَرَّ ﴾ [سبأ: 14] بدلًا من السقوط؛ ليؤكد التنغيمُ الصوتيُّ في المعنى المطلوب، فالخَرِير يقال لصوت الماء والرِّيح وغير ذلك مما يسقط من علوّ فيسمع له صوت، وهو يشير إلى أنَّ السقوطَ حاصلٌ من مسافة بعيدة، فمعنى خَرَّ: سقط سقوطًا يُسمع منه صوت خريرٍ(32).

وإذا تأملنا سياق الآية وجدنا أنها تتحدث عن مشهد وقوع سليمان عليه السلام جثة هامدة على الأرض، فكأنها تصوره وقد سقط وانهار بلا نظام ولا ترتيب بعدما كانوا يتهيبونه يظنون أنه يراقبهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: 143] يبين أن المفاجأة وهول الصدمة جعلت موسى يخرُّ مغشيًّا عليه أمام ما رأى من اندكاك الجبل، وانفعاله لرؤية الله عز وجل لما تجلّى له، فقد ناسب لفظ الخرور كل السياقات التي جاء فيها، بينما لم يناسب لفظ السقوط.

وفي التنزيل أيضًا: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: 107] أفاد الاختصاص بقوله تعالى: ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ أنهم من شدة ما يحصل لهم من الخشوع يسقطون سقوط من ليس له اختيار، وأول ما يلاقي الأرض ممن يسقط كذلك ذقنُه، وهو مجتمع اللحيين من منبت لحيته؛ فإن الإنسان مجبول بالطبع على صيانة وجهه، فهو يرفع رأسه فتصير ذقنه وفمه أقرب ما في وجهه إلى الأرض حال السقوط[33].

وقد عدّوا (الإلقاء) من (الخرور) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝٤٦﴾ [الشعراء: 46]. إذ عَبَّر القرآن الكريم عن الخرور بالإلقاء بطريق المشاكلة لقوله: أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ، فألقى، فلما خروا سجوداً، قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ. وَمعنى: أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ: أي أنهم خروا سجدا، كما هو الحال في الآيات الكثيرة في القرآن الكريم، فكأنما ألقاهم مُلقٍ من شاهق لشدة خرورهم، كيف لا وقد بهرهم الحق، وأقنعتهم الحجة البالغة واضطرتهم إلى ذلك؟ ففي الكلام استعارة تمثيلية، حيث شبّه حالهم في سرعة الخرور وشدته، حينما شاهدوا المعجزة القاهرة، بحال من أُلقي على وجهه، فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به حين يُلقى على وجهه[34].

6- **النُّزُولُ**: في الأصل هو انحِطَاطٌ من عُلْو. فالنون والزاي واللام في كلمة (نزل) أصل صحيح يدل علَى هبوط الشيء وحلوله ووقوعه من علو إلى سفل، وضده الصعود، حيث إنَّ النزولَ لا يكون إلا من ارتفاعٍ إلى هبوط، واسم المرَّة منه: النزلة، وفيه جاء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: 13]، يقال: نزل فلانٌ عن الدابة نُزُولًا. وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا. وَالنَّازِلَةُ: هي الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ. وَالنِّزَالُ فِي الْحَرْبِ: أَنْ يَتَنَازَلَ الْفَرِيقَانِ. وَ(نَزَالِ): كَلِمَةٌ تُوضَعُ مَوْضِعَ الفعل (انْزِلْ). وَمَكَانٌ نَزِلٌ: يُنْزَلُ فِيهِ كَثِيرًا. وَوَجَدْتُ الْقَوْمَ عَلَى نَزَلَاتِهِمْ، أَيْ مَنَازِلِهِمْ. قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَالنُّزْلُ وَالنُّزُلُ: مَا يُهَيَّأُ لِلنَّزِيلِ، وَ(التَّنَزُّلُ) النُّزُولُ فِي مُهْلَةٍ[35].

لقد وردت لفظة (النزول) بمشتقاتها المختلفة كثيرا في القرآن الكريم، إذ إنها تنيف على المائتين والخمسين مرة، ووردت بصيغة الماضي، والمضارع، والأمر، كما وردت بصيغة المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وغير ذلك.

وقد ذكر القاسمي أن لابن تيمية رسالة في معنى نزول القرآن، ولفظ النزول حيث ذُكر في كتاب الله تعالى، بيّن فيها أن كثيرا من الناس فسروا النزول في مواضع من القرآن بغير معناه المعروف؛ لاشتباه المعنى في تلك المواضع. وصار ذلك حجة لمن فسر نزول القرآن بتفسير أهل البدع. وقال إن ابن تيمية توصل إلى أنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ (نزول) إلا فيه معنى النزول المعروف. قال: وهو اللائق بالقرآن، فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب منزولا إلا بهذا المعنى[36].

ومن ألفاظ النزول: التنزيل، وهو مختص بالنزول على سبيل التدريج، وقد جاء بهذا المعنى في القرآن: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: 23]، و: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3]. وكذا قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: 4]. وكذلك الإنزال معناه أن ينزل من علو مرتفع إلى تسفل ومنحدر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[37].

وكذا التنزُّل كما في قوله تعالى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: 64]، فهو يدل على معنيين هما: "معنى النزول على مهل، ومعنى النزول على الإطلاق ...؛ لأنه مطاوع نزل، ونزّل يكون بمعنى أنزل، وبمعنى التدريج، واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل، والمراد أن نزولنا في الأحايين وقتاً غبَّ وقت ليس إلا بأمر الله، وعلى ما يراه صوابا وحكمة"[38].

والفارق بين النزول والسقوط أن الأول قد يكون اختيارًا وقد لا يكون، أما السقوط فيكون جبرًا وأشد وقعًا؛ يقال: سقط مغشيًّا عليه، ولا يقال: نزل، كما أن السقوط يكون دفعة واحدة، بينما النزول قد يكون تدريجيًّا كما في أحوال نزول القرآن، فلذلك عبَّر عنه القرآن بالنزول دون السقوط.

7- **الهبوط**: الانحدار، وهبط الشيء يهبط هبوطًا، فهو هابط، والهبوط: السقوط على سبيل القهر كهبوط الحجر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 74]، والهبوط اسم للحدور من أعلى إلى أسفل[39].

قال الراجز[40]:

مَـــا رَاعَنِـــي إِلَّا جَنَـــاحٌ هَابِطًـــا عَلَـــى البُيُـــوتِ قَوْطَـــهُ العُلَابِطَـــا

وقد وردت لفظة (الهبوط) في القرآن ثمان مرات، كلها بصيغة الفعل، أي: فعل الأمر، ما عدا مرة واحدة وردت بصيغة المضارع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 74].

اختار القرآن لفظ الهبوط في قوله تعالى: ﴿ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 74]. لمناسبته الحجارة، هذا عند من رأى عود الضمير علَى الحجارة؛ وهو سقوط مجازي علَى سبيل القهر، فهي خاضعة خاشعة لربّها[41]. وفي استعمال الهبوط بدلًا من السقوط أو الإنزال معنى بيانيٌّ، هو أنَّ الهبوطَ قد يلازمه غضٌّ كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف: 13]، والإنزال لا يكون إلا تشريفًا، مثل نزول القرآن والملائكة وغيرها[42]، كما أن الهبوط في القرآن إجباري كله إلا في موضع واحد؛ لأنه ورد بصيغة الأمر الدال على الإلزام والوجوب. كما أن الهبوط نزول يعقبه إقامة كما قال تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: 48].

وقد استعمل القرآن الكريم الفعل (اهبط، اهبطوا) استعمالا دقيقا للتعبير عن المعنى المراد من أمر المخاطب/ المخاطبين؛ نظرا لما يحمله معنى الهبوط من الاستقرار والإقامة في الأرض، فـ"الهبوط نزُول يعقبه إِقَامَة، وَمن ثمَّ قيل: هبطنا مَكَان كَذَا، أَي نزلنَا، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: (أهبطوا مصرا)، وقوله تَعَالَى: (قُلْنَا اهبطوا مِنْهَا جَمِيعًا)، وَمَعْنَاهُ: انزلوا الأَرْض للإقامة فِيهَا. وَلَا يُقَال: "هَبَط الأَرْض "إِلَّا إِذا اسْتَقر فِيهَا"[43]، ومن هنا تتبين البلاغة القرآنية في اختيار الألفاظ الدالة على المعاني المرادة بدقة تعجز الأفهام عن أن تأتي بمثلها.

8- الهويّ: مصدر هوى يهوي: هَوَى: بالفتح- من باب ضَرَبَ- وأَهْوَى وانْهَوَى: سَقَط مِن فوقُ إلى أَسفل، وأَهْوَيْتُه إِذا أَلقَيْتَه مِنْ فَوْقُ ، وأصلها يدل علَى الخلوِّ والسقوطِ. جاء في كلامهم: هوى الطائرُ؛ أي:

سـقـط، والموضـع منـه: المهـواة، أو الهوْيَـة، أو الهاويـة – اسـم لجـنهم - تقـول: رأيـتهم يتهـاوون في المهـواة؛ أي: يتسـاقطون. ومنـه: أهويتـه؛ أي: ضـربته حتى سـقط، أو ألقيتـه إلى أسـفل، والهَـواء، مَمْـدُودٌ: الجَـوُّ مَـا بَـيْنَ السَّـمَاءِ والأَرض، والهَـوَاء: كُلُّ فُرْجـةٍ بَيْنَ شَـيْئَيْنِ، وكُـلُّ خـالٍ هَـوَاء، والمَهْـوَاةُ والهُـوَّةُ والأُهْوِيَّـةُ والهَـاوِيَـةُ: كالهَواء، وَالهَاوِيَةُ: جَهَنَّمُ. وَيُقَـالُ: رأيتهم يَتَهـاوَوْنَ فِي المَهْـوَاةِ إذا سَـقَطَ بعضُـهم فِي إِثْـرِ بَعْـضٍ. وَقَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: وَالْمُؤْتَفِكَـةَ أَهْـوى؛ يَعْنِي مَـدائنَ قـومِ لُـوط، أَي أَسْـقَطَهَا فَهَـوَت أَي سَـقَطَت. وهَـوَى السَّـهْمُ هُوِيًّـا: سَقَطَ مِنْ عُلْو إِلى سُفْل. وهَوى النفسِ: إرادتها، وَالْجَمْعُ الأَهْوَاء. وهوى النفس: شَهَواتها وَمَا تَدْعُو إليه مِنْ المَعَاصِي. وَمَتَى تُكُلِّمَ بالهَوى مُطْلَقًا لَمْ يَكُنْ إلا مَذْمُومًا حَتَّى يُنْعَتَ بِمَا يُخرجُ مَعْنَاهُ كَقَوْلِهِمْ هَوًى حَسَنٌ، وهَوًى مُوَافِقٌ لِلصَّوَابِ[44].

وفي معناه يقول زهير بن أبي سُلمى[45]:

فَشَـجَّ بِهَـا الأَمَـاعِزَوَهِـيَ تَهْـوِي هُـوِيَّ الـدَّلْوِأَسْـلَمَهَا الرِّشَـاءُ

ومما سبق يتبين أن للهوى في اللغة معانٍ تدور حول: السقوط، والميل عن الحق، والميل إلى رغبة النفس وشهواتها، ومحبة الشيء وغلبته على القلب، واستحواذ الشياطين، والحيرة، والضلال، والظلم.

وسوف نقتصر هنا على الألفاظ الدالة على معنى السقوط فقط. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: 1]، فهو يعني بالنجم هنا: الثُّرَيَّا، إذا سَقَطَ مع الفجر، وأَهْواهُ؛ أي: رفعه في الهواء وأسقطه، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ﴾ [النجم: 53][46].

لقد أقسم -سبحانه- بالنجم في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: 1]، وهو الثريا عند قوم؛ لما له من مكانة رفيعة بين العرب، حيث إنه من الأنواء الصادقة عندهم، وكانوا يعرفون به مواقيت الفصول[47]. يقول الشاعر[48]:

طَـابَ شُـرْبُ الـرَّاحِ لَمَّـا طَلَـعَ الـنَّجْمُ عِشَـاءَ

والألفَ واللامَ في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ لتعريف الجنس، على رأي من لم يخصص النجم في الآية بالثريا، وهو أظهر الأقوال؛ إذ جاء اللفظُ مفردًا، والمراد به مطلق الجمع، وقد اختُلف "في معنى: هَوى،

فقال جمهور المفسرين: هَوى إلى الغروب، وهذا هو السابق إلى الفهم من كلام العرب، وقال الحسن بن أبي الحسن وأبو حمزة الثمالي: هَوى عند الانكدار في القيامة، فهي بمعنى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: 2]، وقال ابن عباس: ... هو في الانقضاض في أثر العفرية، وهي رجوم الشياطين، وهذا القول تسعده اللغة، والتأويلات في هَوى محتملة"[49].

وفي أشعارهم ما يدل علَى هذا، منه قول القائل[50]:

فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُهَا

ومن ثَمَّ، جاءت المشَاكَلةُ الواقعةُ بين المقسم به، والهويّ للدلالة علَى جلالة المقسم به وعِظَمِهِ، وتوكيدًا للمقسم عليه، وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾؛ فأقسم الله بالنجم بعد ما أكد ثباتَ النجومِ في مواقعها، فلا تسقط ولا تضطرب؛ فأفاد استعمالُ لفظةِ الهوي بمعنى السقوط إحداث رهبة في النفس[51].

"ومناسبة الْقسم بالنَّجْمِ إذا هَوى، أَنَّ الْكَلَامَ مَسُوقٌ لِإِثْبَاتِ أَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ فَشَابَهَ حَالُ نُزُولِهِ الِاعْتِبَارِيّ حَالَ النَّجْمِ فِي حَالَةِ هُوِيِّهِ مُشَابَهَةً تَمْثِيلِيَّةً حَاصِلَةً مِنْ نُزُولِ شَيْءٍ مُنِيرٍ إِنَارَةً مَعْنَوِيَّةً نَازِلٍ مِنْ مَحَلّ رِفْعَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ، شُبِّهَ بِحَالَةِ نُزُولِ نَجْمٍ مِنْ أَعْلَى الْأُفُقِ إِلَى أسلفه وَهُوَ من تَمْثِيلُ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، أَوِ الْإِشَارَةُ إِلَى مُشَابَهَةِ حَالَةِ نُزُولِ جِبْرِيلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ بِحَالَةِ نُزُولِ النَّجْمِ مِنْ أَعْلَى مَكَانِهِ إِلَى أَسْفَلِهِ، أَوْ بِانْقِضَاضِ الشِّهَابِ تَشْبِيهُ مَحْسُوسٍ بِمَحْسُوسٍ"[52].

ولو تأملت السياقات التي جاءت فيها هذه اللفظة في القرآن لوجدتها تؤكد هذا المعنى؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه: 81] "وقد استعير هنا للهلاك الذي لا نهوض بعده، كما قالوا: هوت أمه، دعاءً عليه، ومنه قوله: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة: 9] فأريد هُويٌّ مخصوص، وهو الهُويّ من جبل أو سطح بقرينة التهديد"[53]، فهذا مما يدعو لوقوع الرهبة والخوف في النفوس.

9 - **الوُقُوعُ**: ثبوتُ الشيءِ وسقوطُهُ. يقال: وَقَعَ الطائرُ وُقُوعًا: سقط من علو، فالواوَ والقافَ والعينَ أصلٌ يدل علَى سقوط الأشياء. يقال: وقع الشيء وقوعًا فهو واقع، واسم المكان منه: موقع، ومواقع الغيث: مساقطه، ويقال: وقع الغيث: سقط متفرقًا، ويقال أيضًا: وقع الشيء وقوعًا: سقط،

وعلى الرغم من تشابههما فإنه يقال: وَقَعَ رَبِيعٌ بالأرض، ولا يقال: سقط، وَيُقَالُ: سَمِعْتُ وَقْعَ المطرِ، وَهُوَ شدّةُ ضَرْبِه الأَرضَ إِذا وَبَلَ[54].

قال ابن فارس: "الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ. يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وُقُوعًا فَهُوَ وَاقِعٌ. وَالْوَاقِعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَغْشَاهُمْ. وَالْوَقْعَةُ: صَدْمَةُ الْحَرْبِ. وَالْوَقَائِعُ: مَنَاقِعُ الْمَاءِ الْمُتَفَرِّقَةُ، كَأَنَّ الْمَاءَ وَقَعَ فِيهَا. وَمَوَاقِعُ الْغَيْثِ: مَسَاقِطُهُ، ... وَمَوْقَعَةُ الطَّائِرِ: مَوْضِعُهُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ ... وَوَقَعَ فُلَانٌ فِي فُلَانٍ وَأَوْقَعَ بِهِ... وَوَقَعَ الْغَيْثُ: سَقَطَ مُتَفَرِّقًا"[55].

ومن معاني الوقوع أيضا: قولهم: "أَوْقَعَ ظَنَّه عَلَى الشَّيْءِ ووَقَّعَه، كِلَاهُمَا: قَدَّرَه وأَنْزَلَه. ووَقع بالأَمر: أَحدثه وأَنزله. ووَقَعَ القولُ والحكْمُ إِذا وجَب"[56].

مما سبق من التعريفات اللغوية للوقوع يتبين أنه يدل على: السقوط، والشدة، والهول، والتقدير، والإنزال، والوجوب، وهي الدلالات التي حملها اللفظ في القرآن الكريم، وهو بهذه المعاني الإضافية يغاير السقوط في الدلالة.

إذ وردت مشتقات (الوقوع) في القرآن ثماني وعشرين مرة، منها الأفعال بتصريفاتها الثلاثة، وكذا المصدر، والاسم، واسم الفاعل وغيرها، وهي في معظمها مقترنة بالتعبير عن الشدة والمكروه والوجوب.

والواقِعَةُ لا تقال إلَّا في الشِّدَّةِ والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ «وَقَعَ» جاء في العذاب والشدائد، نحو: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: 1- 2]، وقال: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1]، ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة: 15] ووُقُوعُ القولِ: حصول متضمنه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:85]، ووَقَعَ المطرُ: سقط[57].

فالوُقُوعُ في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: 1- 2] ، وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة: 15] وقوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا

يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:85] لا يستعار إلا في السقوط الشديد؛ فالواقعة هي السقطة القوية، ثم شاعت في وقوع الأمر العظيم[58].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: «سقط أجره على الله، كأن الحق سبحانه وتعالى يقول للعبد: أنت عندما تهاجر إلى أرض الله الواسعة إن أدركك الموت قبل أن تصل إلى السعة والمراغم فأنت تذهب إلى رحابي. والمراغم سبب من أسبابي وأنا المسبب. وحتى نفهم معنى: ﴿ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ علينا أن نقرأ قول الحق: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النمل: 82] والوقوع هنا هو سقوط، ولكنه ليس كالسقوط الذي نعرفه، بل هو الذهاب إلى الله، ولماذا يستخدم الحق هنا «وقع» بمعنى «سقط»؟ إنه –سبحانه- يلفتنا إلى ملحظ هام؛ حيث يكون الجزاء أحرص على العبد من حرص العبد عليه، فإذا ما أدرك العبد الموت فالجزاء يسعى إليه وهو عند الله ويعرف الجزاء مَن يذهب إليه معرفة كاملة»[59].

فمن الوقوع بمعنى الوجوب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [النمل: 82]. إذ ورد الوقوع بمعنى الوجوب، فقال قتادة: معناه: إذا وجب القول عليهم، وقال مجاهد: حق عليهم العذاب[60].

وبمعنى النزول والإصابة قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ [الأعراف: 134]،قال ابن منظور: "وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ، مَعْنَاهُ أَصابَهم ونزَلَ بِهِمْ"[61]. وقد اختلفوا في معنى الرجز، فقيل: الطاعون، وقيل: العذاب، ولكنهم متفقون أن معنى وقع عليهم: أصابهم ونزل بهم[62].

والفرق بين معنى الوقوع في قوله: (وإذا وقع القول عليهم)، وقوله: (ولما وقع عليهم الرجز) أن الأولى للمستقبل، أي لشيء لمّا يحدث بعد، وبدلالة (إذا) الشرطية الدالة على ما يُستقبل من الزمن، والثانية لما قد وقع بالفعل، فمن هنا ناسب المستقبل معنى الاستحقاق والوجوب، أي أنه وعيد وتهديد لهم بحصول ذلك، وناسب الماضي وقوع الإصابة والنزول بهم؛ لأنه قد تحقق بالفعل. والله أعلم.

10- **الوجوب**: وَجَبَ الشيءُ يَجِبُ وُجوباً أَي لزمَ. وأَوجَبهُ هُوَ، وأَوجَبَه اللَّهُ، واسْتَوْجَبَه أَي اسْتَحَقَّه، وأَصلُ الوُجُوبِ: السُّقوطُ والوقُوعُ. ووَجَبَ الميتُ إِذا سقَط وماتَ. والوَجْبة: السَّقطة مَعَ الهَدَّة. وَوجَبَ: سَقَط إِلى الأَرض. ووَجَبَتِ الشمسُ: غَابَتْ. ووَجَبَتْ عَيْنُه: غارَتْ. ووَجَبَ الحائطُ: سَقَطَ. ووَجَبَ البيتُ وكلُّ شيءٍ: سَقَطَ. وَفِي الْمَثَلِ: بِجَنْبِه فلْتَكُنْ الوَجْبَة، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها؛ قِيلَ: مَعْنَاهُ سَقَطَتْ جُنُوبها إِلى الأَرض؛ وَقِيلَ: خَرَجَت أَنْفُسُها، فسقطتْ هِيَ، وَمِنْهُ قولُهم: خَرَجَ القومُ إِلى مَواجِهِم أَي مَصارِعِهم. وَفِي حَدِيثِ الضَّحِيَّةِ: (فَلَمَّا وَجَبَتْ جُنُوبُها) أَي سَقَطَتْ إِلى الأَرض، لأَن الْمُسْتَحَبَّ أَن تُنْحَرَ الإِبل قِيَامًا مُعَقَّلةً. والوَجْبَةُ: صوتُ الشيءِ يَسْقُطُ، فيُسْمَعُ لَهُ كالهَدَّة، ووَجَبَت الإِبلُ ووَجَّبَتْ إِذا لَمْ تَكَدْ تَقُومُ عَنْ مَبارِكِها، كأَنَّ ذَلِكَ مِنَ السُّقوط. ووَجَّبَتِ الإِبل إِذا أَعْيَتْ. ووَجَبَ القلبُ: خَفَق واضْطَرَبَ[63].

وفي هذا يقول الشاعر[64]:

أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمْ عَنْ السِّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلَ وَاجِبِ

معناه: أول ميت ساقط علَى الأرض. ومن هنا، فإنَّ الأصلَ واحدٌ، وتتفرع عنه معانٍ – كما قال ابن فارس – غير أنَّ لهذه المصادر معنًى جوهريًّا آخر، هو الاستقرار؛ فالسقوط يلازمه الاستقرار في قولهم: وجبت الشمس وجوبًا، أو وجب الحائط.

ولم ترد لفظة (وجب) إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

التحليل: يظهر أنَّ سقوطَ الجُنوبِ في قوله تعالى: ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [الحج: 36] كنايةٌ عن الموت، وقد عُبِّرَ عن الجنب وأُرِيْدَ به جميع جسد البدنة، وهذا من باب إطلاق الكلِّ علَى الجزء، وهي عَلاقة الجزئية التي تُظهر مدى دقة المدلول البلاغيّ لكلمة (وجبت)؛ فالسقوط لا يكون إلا بعد قيام، وهي لا تسقط إلا علَى جنبٍ[65].

واختار هذا اللفظ لما فيه من تصوير جنوب البدن الممتلئة لحمًا وهي تقع على الأرض وفيها لحم كثير وفير؛ لذة للناظرين وإغراء للطابخ والآكل، فالجنوب أكثر لحمًا وأثقل وزنًا وهي أول ما يهوي ويسقط على الأرض، وهذا ما لا يعطيه في المعنى لفظة: سقطت.

وعلى الرغم من أن لفظة (الوجوب) -كما رأينا في التعريفات اللغوية- يحمل دلالات متعددة كاللزوم، والاستحقاق، والسقوط، فإن الاستعمال القرآني لم يستعملها إلا بدلالة واحدة، فخصصها بالسقوط، ولكنه سقوط مخصوص، بهيئة مخصوصة، إذ جعله لسقوط جنوب الأنعام على الأرض بعد ذبحها.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على السقوط بمعناه الخاص

1- **التردّي** : مِن الرَّدى، وهو الهلاك، نتيجة السقوط من شاهق، أو رأس جبل، أو السقوط في بئر أو نهر ونحوهما. قال ابن فارس: "الرَّاءُ وَالدَّالُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَمْيٍ أَوْ تَرَامٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، ... وَمِنَ الْبَابِ الرَّدَى، وَهُوَ الْهَلَاكُ؛ يُقَالُ رَدِيَ يَرْدَى، إِذَا هَلَكَ. وَأَرْدَاهُ اللَّهُ: أَهْلَكَهُ. وَالتَّرَدِّي: التَّهَوُّرُ فِي الْمَهْوَى. يُقَالُ رَدِيَ فِي الْبِئْرِ كَمَا يُقَالُ: تَرَدَّى. قَالَهَا أَبُو زَيْدٍ. وَيُقَالُ: مَا أَدْرِي أَيْنَ رَدَى، أَيْ أَيْنَ ذَهَبَ. وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، مَعْنَاهُ مَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَى بِنَفْسِهِ"[66].

وَمِنْه المُتَرَدِّيَةُ: وَهِي الَّتِي تَطِيحُ فِي بِئْرٍ، أو من شاهق فتَموتُ. وقَوْلُه تَعَالَى: (وَمَا يُغْني عَنهُ مالُه إِذا تَرَدَّى)، أَي سَقَطَ فِي هوَّةِ النَّارِ. وأَرْداهُ غيرُهُ: أَسْقَطَه؛ ورَدَّاهُ تَرْدِيَةً مِثْل ذلكَ. ورَدِيَ فلانٌ، رَدًى، بالقَصْرِ: هَلَكَ، فَهُوَ رَدٍ، أَي: هالِكٌ. وأَرْدَاهُ غيرُهُ؛ وَمِنْه قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنْ كِدْتَ لتُرْدِينِ)، أَي: لتُهْلِكُني[67].

وفي معناه يقول الشاعرُ[68]:

نَفْسِي لَهُمْ عِندَ اِنكِسَارِ القَنَا وَقَـدْ تَـرَدَّى كُـلُّ قِـرنٍ حَسِـيسْ

فالتردي يعني: السقوط من ارتفاع، أو الوقوع في موضع مُهلك؛ فهو سقوط يعقبه الموتُ غالبًا، كما أنه يرتبط بالإرادة، وقد لا يرتبط بالإرادة، فيكون الفعل منه لازما نحو: رَدِيَ، وتردَّى، وقد يكون متعديا نحو: أرداه غيره. فهو إذن، يحمل ثلاثة معان: الهلاك، والسقوط، والإرادة أحيانا.

وقد وردت في القرآن الكريم ست مرات، منها ثلاث مرات بصيغة الفعل الماضي، ومرتان بصيغة المضارع، ومرة بصيغة اسم الفاعل، وهي تدل على الهلاك، والسقوط في هاوية، أو الهوي من شاهق.

قال تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ ﴾ [المائدة: 3].

التحليل: في فعل التردي من قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ ﴾ معنى بيانيٌّ، فهو يشير إلى الميل إلى الجهة السفلية والانحطاط عن الهمم العلية والدرجة القوية، وفي التعبير باسم الفاعل إفادة معنى المبالغة في إهلاك النفس حتى ترد أسفل سافلين[69].

والعلاقة بين المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة أن كلًّا من هذه الألفاظ فيها هلاك للنفس وتفويت لها، وهي فسق لخروجها عن الدين الحق، فالواجب ألا يُنزِّل الإنسان نفسه منزلة الحيوان بالسقوط في من عُلو إلى سفل، أو بالتفريط في نفسه بارتكاب المعاصي.

ومنه قوله تعالى:﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦﴾ (طه: 16)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١﴾ (الليل: 11) قال الزجاج: "وقوله: (فَتَرْدَى) معناه: فتهلك، يقال: رَدِيَ يَرْدَى ردًى، إذا هلك، وكذلك تَرَدَّى إذَا هلَكَ في قوله عزَّ وجلَّ: (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى)"[70].

وقد اختار القرآن الكريم الفعل (تردى) بدلا من (سقط) أو غيره؛ لما يحمله التردي من معنى الهلاك والعطب، وليس مجرد السقوط فقط، لأَنَّ "اتِّبَاعَ الْإِنْسَانِ لِهَوَاهُ بِتَحَرِّيهِ وَتَشَهِّيهِ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ، دُونَ مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَالْفَائِدَةُ لَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ جَسَدٌ وَرُوحٌ، يُضِلُّهُ عَنْ سَبِيلِ اللهِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَتَعَسَّفُ بِهِ فِي سُبُلِ الشَّيْطَانِ الْمُرْدِيَةِ الْمُهْلِكَةِ"[71].

فقد صور القرآن الكريم اتباع الهوى وهو أمر معنوي، بشيء مادي محسوس وهو التردي الذي ليس بعده عافية؛ تقريبا للصورة إلى الأذهان، وتجسيدا لما لا يمكن إدراكه بالحواس، وإمعانا في تنفير المؤمنين من سوء الخاتمة لمن اتبع هواه، أو شهواته، فقد شبه الوقوع في اتباع الهوى كالتردي من شاهق؛ وهو معنى لا يمكن التعبير عنه بغير التردي.

2- **التعس**: السقوط، يقال: تعِس الرجل يتعس تعسًا فهو تَعِس، والتعْس الانتكاس، أو السقوط بعد ارتفاع. والتَعْس في اللُّغَة: الانحطاط والعثور. والتَعْس: الْهَلَاك. ومَعْنَاهُ فِي كَلَامهم: الشرّ. وَقيل: التَعْس: الْبعد. وَقَالَ الرُسْتُمي: التَعْس: أَن يخِرّ على وَجهه، والنُكْس أَن يخِرّ على رَأسه. والتَعْس

ألاَّ ينتعش من عَثْرته، وَأَن يُنكس فِي سَفَال. وَيَدْعُو الرجل على بعيره الجوادِ إِذا عثر فَيَقُول: تَعْساً، فَإِذا كَانَ غير جَوَاد وَلَا نجيب فعثَر قَالَ لَهُ: لَعاً[72].

وَقيل: التّعْس: السّقوط على أَي وَجه كَانَ، والتَعْسُ أَيضاً: العِثارُ والسُّقوطُ على الْيَدَيْنِ والفَمِ[73].

وبهذا المعنى جاء قول الشاعر[74]:

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

ومن التعريفات اللغوية يتبين أن التعس يعني: العثار والانحطاط المقترن بالهلاك، والدعاء بالبعد والشر، والسقوط على الوجه، وعدم الانتعاش من العثرة.

وقد وردت لفظة التعس مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: 8].

استعمل القرآنُ لفظ «التعس» في قوله - تعالى: ﴿ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ ﴾ [محمد: 8] منصوبًا علَى المصدرية، بمعنى الدعاء الذي يجري مجرى الأمر والنهي، وهو دعاء مخصوص بالعاثرين، من قولك: تعست؛ أي: عثرت، وسقطت، وقد استعمل في القرآن بمعنى السقوط كما جاء عن أبي العالية[75].

وقد فسرت بعدة تفسيرات، وكلها بمعنى الدعاء عليهم، قال الشوكاني: "قَالَ الْمُبَرِّدُ: أَيْ: فَمَكْرُوهًا لَهُمْ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: بُعْدًا لَهُمْ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: خِزْيًا لَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ زيد: شَقَاءً لَهُمْ. وَقَالَ الْحَسَنُ: شَتْمًا لَهُمْ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هَلَاكًا لَهُمْ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: خَيْبَةً لَهُمْ. وقيل: قبحا لَهُمْ، حَكَاهُ النَّقَّاشُ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: رَغْمًا لَهُمْ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ أَيْضًا: شَرًّا لَهُمْ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: شِقْوَةً لَهُمْ"[76].

فجاءت بمعانٍ كثيرة، إذ تدل على الدعاء عليهم بـ: المكروه، والخزي، والشقاء، والشتم، والهلاك، والخيبة، والقبح، والرغم، والشر، والشقاء، فهي كلمة اختزلت في طياتها معاني لا يمكن لأي كلمة مرادفة أن تحملها، أو تحل محلها، ولذا فقد عبَّر القرآن بهذا اللفظ لإفادة معنى أعظم من السقوط؛ وهو الانكباب والعثار عن الرتبة الإنسانية، وعن جادة العدالة الإلهية، والدعاء عليهم

بعدم القيام مرة أخرى، وذلك لأنهم كفروا بالله وأعرضوا عن نصرة دينه ورسوله، كما يقال للعاثر: تعساً، إذا دعوا عليه ولم يريدوا قيامه، أما إذا أرادوا قيامه فإنهم يقولون له: لَعًا.

3- **التَّلّ**: أصله من قولهم: "تَلَّه يَتُلُّه تَلًّا، فَهُوَ مَتْلُول وتَلِيل: صَرَعه، وَقِيلَ: أَلقاه عَلَى عُنقه وخَدِّه، والأَول أَعلى، وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)؛ مَعْنَى تَلَّه: صَرَعه، كَمَا تَقُولُ: كَبَّه لِوَجْهِهِ. والتَّلِيلُ والمَتْلُول: الصَّرِيع؛ وَقَالَ قَتَادَةُ: تَلَّه للجَبِين كَبَّه لَفِيهِ وأَخذَ الشَّفْرة. وتُلَّ إِذا صُرِع، ... وَكُلُّ شيءٍ أَلقيته إِلى الأَرض مِمَّا لَهُ جُثَّة، فَقَدَ تَلَلْته. وتَلَّ يَتُلُّ وَيَتِلُّ إِذا صَبَّ. وتَلَّ يَتُلُّ [يَتِلُ] إِذا سَقَطَ. والتَّلَّة: الصَّبَّة. والتَّلَّة: الضَّجْعة والكَسَل"[77].

يتضح من التعريف اللغوي أن التلّ يدور حول عدة دلالات، هي: السقوط، والصرع، والكب على الجبين والعنق أو الفم، والإلقاء على الأرض، واختصاصه بكل ما له جثة، كما أنه يعني أن المتلول (المفعول) ليس له اختيار في ذلك، فهو مغلوب على أمره.

وقد وردت مرة واحدة بصيغة الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾ [الصافات: 103].

لقد أُشير سابقًا إلى فعلَ التلِّ في قوله تعالى:﴿ وَتَلَّهُۥ ﴾ بمعنى: صرعه علَى وجهه، وهو استعمال بالغ الدقة؛ كي لا يشاهد الذابح وجه المذبوح عند ذبحه، فيكون أهون عليه[78]. وقد قيل إن الذبيح هو الذي طلب من أبيه أن يلقيه على وجهه؛ لئلا تأخذه به رأفة؛ فيتراجع عما أمره الله به، وهذا هو منتهى الإيمان، وغاية الاستسلام والإذعان لأمر الله عز وجل. قال مجاهد: "قَالَ إِسْحَاقُ لِإِبْرَاهِيمَ لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ فَتَرْحَمَنِي، وَلَكِنِ اجْعَلْ وَجْهِي إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ السِّكِّينَ فَأَمَرَّهَا عَلَى حَلْقِهِ فَانْقَلَبَتْ"[79].

وقد جاء الفعل (تلّه) في هذا الموضع مناسبا للمعنى المراد، ودالا عليه دلالة لا يمكن لأي فعل آخر أن يحملها؛ نظرا لتضمنه معنى الإلقاء على الوجه عنوة، واختصاصه بذوات الجثة.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني معنى آخر لـ (التلّ) في الآية فقال: "أصل التَّلّ: المكان المرتفع، والتَّلِيل: العنق، (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) [الصافات/ 103]، أسقطه على التل، كقولك: ترّبه: أسقطه على التراب، وقيل: أسقطه على تليله"[80] أي: على عنقه. ورغم هذا فإنه ما زال يحمل المعنى نفسه، وهو

إسقاط ما له جثة على الأرض، سواء كان على صفحة وجهه أو صفحة عنقه، ومن هنا يتبين الفرق بينه وبين السقوط، وغيره من الألفاظ.

4- **الزلل**: مصدر: زلّ يزلّ، والزَّلَّةُ في الأصل: استرسال الرِّجْل من غير قصد، يقال: زَلَّتْ الرِجْل تَزِلُّ. وهو فعلٌ يدور حول الوقوع والسقوط عن الشيء. وهو من زَلَّ زللًا، وزليلًا، فهو أزل، وهي زلَّاء، واسم المكان منه: المزلة، مفعَلَةٌ من زَلَّ يَزِلُّ إِذَا زَلق، فيقال: زل إنسانٌ عن صخرةٍ. وزل الرجُل زلة قبيحة: وقع، وزلق. والزاء واللام أصل مطرد منقاس في المضاعف، فيقال: زل عن مكانه زليلًا وزلًّا. وقد يستعمل الزللُ أيضًا في المعاني مثل فعل الخطيئة ونحوها، فتقول: زللت يا فلان تزل زليلًا، إذا زل في منطق[81].

وقد وردت لفظة (زلّ) أربع مرات، بصيغة الفعل دون الاسم، منها ثلاث بالماضي وواحدة بالمضارع، وكلها تدور حول معنى الزلل المعنوي، لا الحسي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: 94]

فالزَّلَّةُ في قوله تعالى: ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ ﴾ استعارةٌ ومثلٌ؛ استعارة تمثيليَّة للمستقيم الحال يقع في شرٍّ عظيم ويسقط فيه، لأنَّ القدم إذا زلت نقلت الإنسان من حالِ خيرٍ إلى حالِ شرٍّ، ويقال لمن أخطأ في شيءٍ أو ابتلي بعد عافية أو سقط في ورطة بعد سلامة: زلَّتْ به قدمُهُ[82].

وجاء بهذه اللفظة دون غيرها؛ لتصوير الضلال بعد الهدى، والكبوة بعد الثبات بصورة حسية ومرئية؛ فانزلاق القدم وسقوط صاحِبها أرضًا صورة واقعة تمر علينا ونعرف ألمها، ولأجل استحضارها في الذهن والشعور كانت أدعى للتذكير والتحذير، وأيضًا فالزلل سابق للسقوط، فأراد إظهار التدرج في الوقوع لتأكيد الصورة في الذهن.

وكذا قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾ [البقرة: 36] فتجد اللفظ يرسم صورة الحركة وكأنك تلمح الشيطان وهو يزحزحهما عن الجنة ويدفع بأقدامهما لتزل وتهوي، فالفرق بين هذا وبين السقوط واضح، فالزلل بداية والسقوط نهاية.

5- **الصوب**: النزول؛ والصَوْبُ: نزول المطر. والصيِّب: السحاب دون الصوب. وصابَ: نزل. فالصَّادُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ شَيْءٍ وَاسْتِقْرَارِهِ قَرَارَهُ. ومِنْ هذا الباب: الصَّوَابُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ نَازِلٌ مُسْتَقِرٌّ قَرَارَهُ. وَهُوَ خِلَافُ الْخَطَأِ. وَمِنْهُ الصَّوْبُ، وَهُوَ نُزُولُ الْمَطَرِ. وَالنَّازِلُ يسمى: صَوْباً، والصيب في اللغة: المطر، وكل نازل من علو إلى استفال فقد صاب يصوب، والتَّصَوُّبُ: الِانْحِدَارُ. والتَّصْوِيبُ: خِلَافُ التَّصْعِيدِ. وصَوَّبَ رأْسَه: خَفَضَه. وصَوَّبتُ الإِناءَ ورأْسَ الْخَشَبَةِ تَصْوِيباً إِذا خَفَضْتَه؛ ومنه: كُرِه تَصْوِيبُ الرأْسِ فِي الصَّلَاةِ[83]، قال الشاعر[84]:

كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

من خلال التعريف اللغوي يتبين أن الصوب يدور حول معنى: الانحدار من علو، والخفض، والنزول، ولكنه ورد في القرآن بمعنى المطر النازل؛ بدلالة حرف الجر (من) الدال على ابتداء الغاية، فالسقوط أو النزول له بداية وله نهاية، فبدايته من السحاب (السماء)، ونهايته إلى الأرض.

ولم ترد في القرآن إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 19].

في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ تشبيه أو تمثيل لحال الكفار وما هم عليه من الكفر، وهو تشبيه من تلك التشبيهات الواقعة في التنزيل التي لها مقاصد عظيمة، ومضمنة لأغراض دقيقة. وقد اختار بعضهم أنَّ الدعاء إلى الإسلام كالصيب النازل من السماء، وقيل: إنَّ الذهن ليستيقظ أمام هذا الاستعمال، ليفهم كيف صار الصيبُ -وهو في الأصل رحمة- مصيبةً؛ فقال: ﴿كَصَيِّبٍ ﴾، إشارة إلى أنَّ المطرَ كما هو ظرف لظلمة السحاب ولكثافته؛ كذلك لأجل عمومه وكثرته وإحاطته كأنه ظرف للّيلة المُتَفَتِّقَة قطراتٍ مسودةً بين قطراته[85].

وعبَّر بالصيّب -دون غيره من الألفاظ الدالة على السقوط؛ لما فيه من دلالة على ملاصقته ومخالطته لأضواء وأصداء الرعد والبرق، فهو ليس سقوطًا للمطر فحسب، بل فيه اضطراب للأحوال وتغيرات في المناخ مما يبعث الهول وينشر الخوف في النفوس، كحال المنافق الذي يعيش حالة نفسية متردية ومترددة ومضطربة، وهذا التخبط والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون كل هذا تصوره الآية في مشهد حسي مفعم بالحركة والتوتر والاضطراب، فالصيب يسقط بكثافة

شديدة مع ظلام دامس وصوت الرعد وضوء البرق، بخلاف ما ينزل من السماء وقت الرخاء المذكور في قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: 99].

6- **الكبكبة**: مصدر: كَبْكَبَ يُكَبْكِبُ، والكبكبة تدهور الشيء في هوّة، والكبكبة هي الدهورة، ومنه كبكبت الشيء إذا ألقيتُ بعضه علَى بعض. يقال: كبه الله لوجهه؛ أي: صرعه، فأكب علَى وجهه. وهو من باب أفعل وفعلت، فمن النادر أنْ يقال: أفعلت أنا وفعلت غيري، علَى خلاف المسموع عن العرب، حيث إنَّ الأصلَ في الفعل إذا كان ثلاثيًّا غير متعدٍّ هو أنْ يُنقلَ بالهمزة فَيُعَدَّى، مثل: نهض وأنهضته، علَى خلاف أكب الرجل، وكبَّه اللهُ[86].

من التعريف اللغوي نستنتج أن بين السقوط والكبكبة عموم وخصوص، فالكبكبة تدل على السقوط على الوجه والرأس خاصة؛ لأنه موضع التشريف، وقد عبر به القرآن هنا إمعانا في إذلالهم، كما تحمل معنى الإلقاء بفعل فاعل، أي أنها الإلقاء قسرا بغرض التعذيب والإهانة، وهذا كله بخلاف السقوط.

ولم ترد الكبكبة في القرآن إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: 94].

التحليل: الكبكبة في قوله تعالى: ﴿ فَكُبۡكِبُواْ ﴾ [الشعراء: 94] من كببت الإناء، والمعنى: كُبُّوا وأسقطوا على وجوههم، وأبدل من الباء الوسطى كافًا، استثقالًا للباءات الثلاث، والكبكبة صيغة تشير إلى تكرير الانكباب مرَّةً بعد أخرى؛ ولذا لم يقل: وكبوا، ففي الأولى إشارة إلى أنهم يكبون كَبًّا بعد كبٍّ، كَبًّا عنيفًا فظيعًا، حيث يعكس فعل الكبكبة جرسًا صوتيًّا للفعل يقوي الصورة في الذهن، حتى لتكاد تتصور أولئك المجرمين يكبون على وجوههم أو على مناخرهم، ويلقون إلقاء المهمَلين، فلا يقيم لهم أحد وزنًا[87].

والكبكبة في النار لا تفيد مجرد التعذيب فيها فقط، ولكنها تضيف إليه معنى آخر هو المبالغة في الإهانة والتحقير والازدراء؛ لما تحمله اللفظة من معنى الإلقاء على الوجه خاصة الذي هو موضع التشريف والتكريم للإنسان؛ زيادةً في إذلالهم وتبكيتهم؛ وهذا من بلاغة التصوير القرآني البديع.

وقد عبَّر القرآن بهذا اللفظ دون لفظ «أسقطوا» للدلالة على تضعيف العذاب على أهل النار؛ فإن «كبكبوا» مضاعف كبوا بالتكرير، وتكرير اللفظ مفيد تكرير المعنى، فالأصنام تكبُّ على وجوهها وتسبق من عبدها إلى النار، والغاوون يسبقون من أغووهم وأضلوهم. فتكرار الأصوات يعني تكرار الفعل نفسه وتكثيره، وإعادته مرة بعد مرة، كما يفيد الشدة والاضطراب، نحو: زلزل، وجلجل، وململ، وصرصر، وغيرها.

7- **الهَدّ**: مصدر: هدَّ يَهِدُّ، والهدُّ: هدمٌ له وقع، وسقوط شيء ثقيل، والهَدَّةُ: صوت وقعه. وهدَّ يهِدُّ -بالكسر- هدًّا، متعدٍّ، وسلَّم بعضهم بكونه لازمًا، ثم إنَّ اللغويينَ توافقوا علَى أنَّ الهدَّ صوتٌ شديدٌ، والسقوط أثره الواقع بالأشياء. وانْهَدَّ الجَبَلُ، أَي انْكسرَ. وهَدَّني الأَمْرُ، وهَدَّ رُكْنِي، إِذ بَلَغَ مِنْهُ وكَسَرَه. وهَدَّتْه المُصيبة: أَي أَوْهَنَتْ رُكْنَه، وهذا مَجازٌ. والهَدَّةُ: صَوْتٌ شَدِيدٌ تَسمَعُه مِن سُقُوطِ رُكْنٍ أَو حائطٍ أَو نَاحِيَةِ جَبَلٍ. وَفِي الحَدِيث عَن النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وسلم أَنه كَانَ يَقُول: (اللهمَّ إِنِّيُ أَعوذُ بِك مِنَ الهَدِّ، والهَدَّةِ)، والهَدّ: الهَدْمُ، والهَدَّةُ: الخُسُوف، وَيُقَال: الهَدَّةُ: صَوتُ مَا يَقَعُ من السماءِ. والهَدِيدُ: دَوِيُّ الصَّوْتِ[88].

وبالتأمل في التعريف اللغوي يتضح أن الهدّ تدور دلالاته حول: السقوط، والهدم، والانكسار، والصوت الشديد الناتج عن السقوط، والخسوف. وكلها معان لا تخرج في أصلها عن السقوط الشديد. واختصاص الهد بهذه الأوصاف ميزه عن السقوط، وغيره من الألفاظ المرادفة له.

ولم ترد كلمة الهدّ في القرآن إلا مرة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم: 90].

لقد أفاد لفظ الهدِّ في قوله – تعالى: ﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم: 90] معنى السقوط دفعة واحدة، وانتصب ﴿و﴾ على المفعولية المطلقة لبيان نوع الخرور، أي: سقوط الهدم، وهو أن يتساقط شظايا وقطعًا، وفي هذا معنى التخويف، والشناعة علَى القائلين بأنَّ للرحمن – سبحانه – ولدًا، وهذا ما يؤيد مجيء هذا اللفظ في هذا السياق بدلًا من ألفاظ السقوط[89]. وجاء في تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى: (وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أي: وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطا. والهدّ: السقوط، وهو مصدر هددت، فأنا أهدّ هدًّا. وبنحو هذا القول قال أهل التأويل.

ومنهم: ابن عباس، الذي قال إن معنى: (وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أي: هدما. وفي رواية أخرى لابن عباس أنه فسر (الهدّ) في قوله تعالى: (وتخر الجبال هدّا) بالانقضاض[90].

إن استعمال القرآن الكريم لكلمة (الهدّ) في هذا الموضع قد بلغ الغاية في الدقة وحسن الاختيار؛ فلتصوير مشهد خشية الجبال من هذه الدعوى الباطلة، وشدة خشيتها لله، وسرعة انكسارها وانقضاضها وتشظيها، مع ما يرافق ذلك من دوي عظيم؛ نتيجة السقوط السريع والقوي الذي يشبه الانفجار، جاء بـ(هَدًّا) التي تدل بجرسها الصوتي، وتضعيف الدال على تلك المعاني مجتمعة، وكان باستطاعته استعمال (خرورًا) بدلا من منها؛ كونها مفعولا مطلقا مؤكدا للفعل (خرّ)؛ ولكنه آثر كلمة (هدًّا) -مع كونها نائبا عن المفعول المطلق؛ لأنها مرادفه-، لأنها كانت الأنسب لتصوير هذا المشهد العظيم الذي تنخلع لشدته القلوب والأفئدة.

8- **الهَمْرُ**: صبُّ الدَّمعِ والماءِ، يقال: هَمَرَهُ فَانْهَمَرَ، والهمر مصدر همرت، من همَر يهمِر همْرًا، من باب ضرب، وهو هامر ومنهمر ومهمور، وفعل المطاوعة منه: انهمر، تقول: همرته فانهمر، وهدمته فانهدم، واسم المرَّة منه: الهمرة، أصل الهاءِ والميمِ والراءِ يدل علَى الصبِّ والانصباب، وصب الماء والدمع والمطر، وكذلك كثرة السيلان، تقول: همرت عينه بالدمع إذا صببته. وقد هَمَرَ الماءُ والدمعُ يَهْمِرُ هَمْراً. وهَمَرَ ما في الضرع، أي حلبه كلَّه. وهَمَرَ له من ماله، أي أعطاه. ورجلٌ هَمَّارٌ ومِهْمارٌ ومِهْمَرٌ، أي مِهذار يَنْهَمِرُ بالكلام، والفَرَسُ يَهْمِرُ الأرْضَ هَمْراً: وهو شِدَّةُ ضَرْبِه بحَوافِرِه الأرْضَ، وانْهَمَرَت الشَّجَرَةُ: إذا انْحَتَّتْ عِنْدَ الخَبْطِ[91].

وفيه يقول الشاعر[92]:

وَجَـاءَ خَلِـيلَاهُ إِلَيْهَـا كِلَاهُمَـا يُفِـيضُ دُمُوعًـا لَا يَرِيـثُ هُمُورُهَـا

من خلال هذا التعريف يتبين أن الهمر في أصله خاص بانصباب السوائل وانسكابها، وجريانها وسقوطها من علو، كالماء والدمع، والحليب، وغيرها، وما جاء في غير السوائل فهو من باب المجاز، والاتساع، من حيث مشاكلته السائل في غزارته وشدة انحداره.

وقد وردت لفظة (الهمر) مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة اسم الفاعل (منهمر) للفعل المطاوع (انهمر)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر: 11].

ففي استعمال الهمر في قوله تعالى: ﴿ بِمَآءٍ مُّنۡهَمِرٖ﴾ [القمر: 11] دليل علَى كثرة سيلان الماء؛ ولذا لم يعبر بالمطر، لأنه لا يكون بمثل هذه الكثرة، ففي فتح أبواب السماء -وهي الجو- بماء مُنصبٍّ استعارة تمثيلية عن شدة انصباب الماء، وجريان المطر متواليًا، كأنه مدَّخر وراء باب مسدود كان يمنع انصبابه، ففتح الباب فانصبَّ أشد ما يكون، كما شبّه هيئة اندفاق الأمطار من الجو بهيئة خروج الجماعات من أبواب الدار[93].

فالانهمار في الآية يدل على غزارة المطر، وشدة انصبابه بسهولة، دون أن يصاحبه برق أو رعد؛ لأن آلة العذاب هي الغرق، وليس غيره، والغرق لا يكون إلا بالماء؛ ولذا اكتُفي به دون غيره من أسباب العذاب الأخرى كالرعد والريح المصاحبين لنزول المطر، ولعل في ذلك استدراجا لهم حتى يتمادوا أكثر، فلا يتوبون أو يرتدعون إذا ما رأوا البرق والرعد؛ فيأخذهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون.

قال العسكري: "وأما الهمر فكثرة السيلان في سهولة، ومنه يقال: همر في كلامه: إذا أكثر منه، ورجل مهمار: كثير الكلام"[94]، ولذلك يقال لمن يبكي بحرقة ولا يصدر صوتا: انهمرت دموعه فجأة، وكأنه أنزلها دون أن يكون لها مقدمات أو مصاحبات عند من يشاهده.

الخلاصة: مما سبق يمكننا أن نستنتج الدلالات الإضافية التي تحملها ألفاظ السقوط، وذلك كما يلي:

- **الهد - الخرور**

أما الهدُّ: فالصوت الحادث عند سقوط الحائط، وأمَّا الخرورُ فهو فعل السقوط علَى الوجه خاصة. يقال: هوى النَجْمُ، وانقَضَّ الجِدَارُ، وخَرَّ السّقف وإذا هوى وسقط لا يقال إلا انقض انقضاضًا.

الوجب - الهويُّ

بين الوجبة (السقطة) والهويِّ تشاكلٌ؛ فالاثنانِ يكونانِ من علو إلى سفل؛ غير أنَّ للوجبة صوتًا عاليًا، فهي سقطة مع هدة، مثل تهدم الجدار، يقال وجب الحائط وجبةً، وأمَّا الهويُّ فهو سقوط من علو إلى سفل في مهواة أو بئر عميقة، أو حفرة قعيرة.

- **التلة - الكبكبة**

كل شيء ألقيته عَلَى الأرض مما له جثَّة فقد تللته، وإذا ألقاه علَى جبينه فقد تَلَّه، وإذا ألقاه على وجهه فقد كبَّه .

- **الهبوط**

الهبوطُ لا يكون إلا علَى سبيل القهر في الغالب، كهبوط الحجر، وأما هبوط الإنسان فيكون من منزلة عليا إلى منزلة أقل، كما أنه قيل في معنى قوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ ﴾ [هود: 11]: انزل من الجودي إلى قرار الأرض، استنادًا لما قاله بعض أهل المعاني إلى أن المنزل المبارك هو السفينة؛ لأنها كانت سبب النجاة، أما الإنزالَ فلا يكون إلا تشريفًا، كإنزال الملائكة والقرآن، ولا يقال الهبوط إلا في النزول الذي يعقبه استقرار وإقامة .

- **النزول**

النزول هو سقوط بلا استقرار.

- **التردّي**

التردي مخصوصٌ بمن سقط من أعلى جبل أو مكان مشرف، وهوى في مهواة، ويعقب هذا السقوط موت.

- **التعس**

التعس بمعنى السقوط، لكن يقال لمن لا يرجى قيامه من سقوطه مرَّةً أخرى، يقال: التعس في الدنيا العثرة، وفي الآخرة التردي .

الهمر- الصب

الهمر هو السيلان الكثير، ويقال في صب الدمع والماء بشدة، والانهمار: الانصباب، فهو نزول مُتَّصف بالقوة. أما الصب فلا يكون إلا دفعة واحدة .

- **الزلل**

أصل الزلل عند العرب يستعمل مجازًا لكل من سقطت قدمه في ورطة بعد سلامة، فالمراد مطلق الخطأ.

- **الوقوع**

أكثر ما جاء في القرآن من لفظ الوقوع جاء بمعنى العذاب والشدة والسقوط الشديد.

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج

1- استعمل القرآن الكريم ألفاظًا للسقوط، اختلفت مواضعها بحسب سياقاتها؛ للدلالة على دقة الأسلوب القرآني في استخدام الألفاظ، وإظهار معانيها، وإن اشتركت الألفاظ في معنى واحد، إلا أن المقصد البلاغي واستعمال كل كلمة في معناها وموضعها المراد هو إعجازٌ آخر كإعجاز فصاحتها، وهما صنوان في كتاب الله العزيز: «الفصاحة، والبلاغة».

2- أن معظم الفروق بين الألفاظ تعتمد على الدلالة الإيحائية التي يتمتع بها الاستعمال القرآني.

3- أن بين ألفاظ السقوط علاقة عموم وخصوص، تمثلت العلاقة العامة في دلالتها كلها على السقوط من علو إلى سفل، وتفترق في كون كل لفظة لها دلالات خاصة لا يشاركها فيها غيرها، ومن هنا تجلت بلاغة النظم القرآني في استعمال كل لفظة في سياقها المناسب.

4- أن ألفاظ السقوط لا ترادفَ كليّاً بينها في الاستعمال القرآني، إلا أنها كلها تتشارك في الدلالة العامة على معنى السقوط.

6- استُعملت تلك الألفاظ كلها في القرآن بمعنى السقوط والانحدار والوقوع والنزول، ولكن بعضها استُعمل على وجه الحقيقة مثل سقط، ونزل، وهبط، وبعضها استعمل مجازا مثل: زلّ، وسقط من خشية الله، وغير ذلك.

7- تنوعت الدلالات الإضافية التي تحملها ألفاظ السقوط في القرآن بتنوع سياقاتها؛ فمنها ما يستعمل في سقوط الجماد، ومنها ما يصاحب سقوطه صوت، ومنها ما يكون سقوطًا عميقًا كسقوط في بئر أو مهواة، ومنها إسقاط على الأرض على هيئة مخصوصة؛ كعلى الجنب مثلًا، ومنها سقوط على جهة العقوبة، وسقوط على جهة التشريف، أو سقوط مع إقامة ومكث بالمكان، وسقوط بلا استقرار، أو سقوط يعقبه موت وهلاك، أو سقوط مع اندفاع وشدة، أو سقوط إجباري، أو سقوط مع ميلان، ومن ثم لا يمكن استبدال كلمة منها بأخرى، وهي تؤدي نفس الدلالة.

ثانيًا: التوصيات

1- إمعان النظر في كتاب الله بوصفه مادة خصبة للدراسات البلاغية، ولاسيما ما يتعلق منها ببيان إعجازه، ومخاطبة غير المسلمين بذلك.

2- الاهتمام بموضوع الفروق اللغوية في القرآن الكريم، فالباب واسع، والدراسات التي تصلح فيه كثيرة ومتشعبة.

الهوامش والإحالات:

(1) السيوطي، معترك الآقران: 303/1.
(2) ينظر: حَبَنَّكَة، البلاغة العربية: 410/1.
(3) ينظر: نفسه: 1/ 436،472.
(4)ينظر: الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 145.
(5) ينظر: الساريسي، الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة: 234.
(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 316/7.
(7) ابن فارس: مقاييس اللغة: 86/3.
(8) ينظر: الحميري، شمس العلوم: 3125/5، الزبيدي، تاج العروس: 19/ 354، 355.
(9) ابن كثير، تفسير ابن كثير: 161/4.
(10) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 4/ 116. الشعراوي، تفسير الشعراوي: 6/ 3671.
(11) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 89.

(12) ينظر: النسفي، تفسير النسفي: 159، المراغي، تفسير المراغي: 15/ 95.

(13) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 7/ 219.

(14) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: 12/5

(15) الباهلي، شرح ديوان ذي الرمة: 88/1.

(16) الأصفهاني، 1412هـ، ص674

(17) ينظر: حبنكة، البلاغة العربية: 1/ 92.

(18) الفراهيدي، العين: 4/ 82.

(19) ابن فارس، مقاييس اللغة: 18/6.

(20) ينظر: ابن سيده، المخصص: 268/1.

(21) ينظر، الحلبي، الدر المصون: 126/6.

(22) ينظر: الفاسي: البحر المديد: 429/2.

(23) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 312/2. البيضاوي، أنوار التنزيل: 98/3.

(24) الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي: 365/4.

(25) ينظر: الفراهيدي، العين: 3/ 18، ابن فارس، مجمل اللغة: 1/ 214.

(26) امْرُؤُ القَيْس، ديوانه: 54.

(27) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 7/ 272.

(28) الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن:242.

(29) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة:142/1، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 136/8.

(30) ينظر: ابن دريد، الجمهرة: 4/ 171، ابن منظور، لسان العرب: 4/ 235، الزبيدي، تاج العروس: 11/ 149.

(31) السمعاني، تفسير القرآن: 4/ 473، الآلوسي، روح المعاني: 12/ 176.

(32) ينظر: المطعني، التعبير القرآني وسماته البلاغية: 229/2.

(33) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 436/4.

(34) ينظر: حقي، روح البيان: 3/ 214. الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: 4/ 135.

(35) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: 5/ 417. ابن سيده، المحكم: 9/ 45، 46. الرازي، مختار الصحاح: 308.

(36) ينظر: القاسمي، تفسير القاسمي: 9/ 154، 155.

(37) ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي: 659/8. الرازي، مفاتيح الغيب: 74/5.

(38) الزمخشري، الكشاف: 3/ 28، 29.

(39) ينظر: الفراهيدي، العين: 22/4. ابن دريد، الجمهرة: 363/1. الأزهري، تهذيب اللغة: 104/6.

(40) غير منسوب في: ابن دريد، جمهرة اللغة: 363/1.

(41) الرازي، مفاتيح الغيب:557/3، الحلبي، الدر المصون: 238/4.

(42) ينظر: حقي، روح البيان: 338/5.

(43) العسكري، الفروق اللغوية: 296.

(44) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: 5/ 15، 16. ابن منظور، لسان العرب: 370/15، 372. الزبيدي، تاج العروس: 326/40- 331.

(45) طمَّاس، ديوان زهير: 11.

(46) ينظر: الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن: 850.

(47) ينظر: جبر، تفسير مجاهد: 625.

(48) ينظر: التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: 131.

(49) ابن عطية، تفسير ابن عطية: 5/ 194، 195.

(50) ينظر: الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة: 137.

(51) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير: 297/4.

(52) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 27/ 91، 92.

(53) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 276/16.

(54) ينظر: الجوهري، الصحاح: 3/ 1302. ابن منظور، لسان العرب: 8/ 402، 403.

(55) ابن فارس، مقاييس اللغة: 6/ 133، 134.

(56) ابن منظور، لسان العرب: 8/ 402.

(57) ينظر: الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن: 880.

(58) ينظر: الحلبي، الدر المصون: 332/4. القاسمي، تفسير القاسمي: 119/9.

(59) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 2588/5.

(60) ينظر: الطبري، تفسير الطبري: 19/ 496.

(61) ابن منظور، لسان العرب: 8/ 402.

(62) ينظر: الماوردي، تفسير الماوردي: 2/ 352.

(63) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: 6/ 89. ابن منظور، لسان العرب: 1/ 793، 794.

(64) الأسد، ديوان قيس بن الخطيم: 90.

(65) ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي:420/7.

(66) ابن فارس، مقاييس اللغة: 2/ 506، 507.

(67) ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 38/ 143.

(68) منسوب للأفوه الأودي في: لسان العرب: 6/ 52.

(69) ينظر: الآلوسي، روح المعاني: 240/3.

(70) السري، معاني القرآن وإعرابه: 3/ 353.

(71) القلموني، تفسير المنار: 9/ 341.

(72) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: 2/ 48.

(73) ينظر: ابن سيدة، المحكم: 3/ 459. الزبيدي، تاج العروس: 15/ 481.

(74) ينظر: الخليل، العين: 239/8.

(75) ينظر: الفراء، معاني القرآن: 58/3. النحاس، إعراب القرآن: 467/6.

(76) الشوكاني: فتح القدير: 38/5، 39.

(77) ابن منظور، لسان العرب: 77/11.

(78) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير: 20/4.

(79) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 102.

(80) الراغب، المفردات في غريب القرآن: 1/ 167.

(81) ينظر: ابن دريد، الجمهرة:130/1. الجوهري، الصحاح: 1717/4. ابن فارس، مقاييس اللغة: 3/ 4. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 310/2.

(82) ينظر: ابن المثنى، مجاز القرآن:367/1.

(83) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: 3/ 317. ابن منظور، لسان العرب:534/1.

(84) الشنتمري، شرح ديوان علقمة الفحل: 30.

(85) ينظر: الحسيني، الطراز: 184/3. الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي: 419/1، النورسي، إشارات الإعجاز: 136.

(86) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 695/1- 697.

(87) ينظر: الحسيني، الطراز: 87/2. الزركشي، البرهان: 34/3.

(88) ينظر: الجوهري، الصحاح: 555/2. الزبيدي، تاج العروس: 336/9- 340. الراغب، المفردات في غريب القرآن: 834.

(89) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 171/16.

(90) ينظر: الطبري، جامع البيان: 18/ 259.

(91) الجوهري، الصحاح: 3/ 855. ابن منظور، لسان العرب: 5/ 266. مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط: 2/ 994.

(92) الشنقيطي، الشعراء الهذليون: 217/2.

(93) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:183/27.

(94) العسكري، الفروق اللغوية: 279، 280.

قائمة المصادروالمراجع:

1) الآلوسي، شهاب الدين محمود عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
2) ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
3) الأزهري، أبو منصور محمد أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
4) الأسد، ناصر الدين. ديوان قيس بن الخطيم، دار صادر، بيروت، د.ت.
5) الأصفهاني، أبو علي أحمد المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
6) امْرُؤُ القَيْس، بن حجر، ديوانه، دار المعرفة، بيروت، 2004م.
7) الأودي، صَلاءة الأفوه عمرو، ديوان الأفوه الأودي ، دار صادر، 1998م.
8) ابن دريد، أبو بكر محمد، جمهرة اللغة. دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
9) الباهلي، أبو نصر أحمد حاتم، شرح ديوان ذي الرمة (رواية ثعلب)، مؤسسة الإيمان، جدة، 1982م.
10) البقاعي، أبو الحسن إبراهيم عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
11) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربين بيروت، 1418هـ.
12) التيفاشي، أبو العباس أحمد يوسف، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.
13) جبر، أبو الحجاج مجاهد، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي الحديثة، بيروت، 1989م.
14) الجوهري، أبو نصر إسماعيل حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
15) حَبَنَّكَة، عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1996م.
16) الحسيني، يحيى حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423هـ.
17) حقي، إسماعيل، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
18) الحلبي، أبو العباس أحمد السمين يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم، دمشق، 1423هـ.
19) الخفاجي، شهاب الدين أحمد محمد، عناية القاضي وكفاية الراضي، دار صادر، بيروت، د.ت.
20) الرازي، زين الدين محمد أبو بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، صيدا، والدار النموذجية، بيروت، 1999م.

21) الرازي، أبو عبد الله محمد عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
22) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م.
23) الراغب، أبو القاسم الحسين محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1412هـ.
24) الراغب، عبد السلام، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، 2001م.
25) الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، 2001م.
26) الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1957م.
27) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
28) الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
29) الساريسي، عمر عبد الرحمن، الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2001م.
30) السري، أبو إسحاق إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
31) سعيد، نشوان الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م.
32) السمعاني، منصور محمد، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، 1997م.
33) ابن سِيدَه، أبو الحسن علي، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
34) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
35) الشنتمري، الأعلم، شرح ديوان علقمة الفحل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.
36) الشنقيطي، محمد محمود، الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1965م.
37) الشوكاني، محمد علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيبن بيروت، 1414هـ.
38) الطبري، أبو جعفر محمد جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
39) طمَّاس، حمدو، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار المعرفة، 2005م.
40) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
41) العسكري، أبو هلال الحسن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، طهران، 1412هـ.
42) العسكري، أبو هلال الحسن عبد الله، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.

43) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م.
44) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
45) الفاسي، أبو العباس أحمد بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
46) الفراء، أبو زكريا يحيى زياد، معاني القرآن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.
47) الفراهيدي، أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د. ت.
48) القاسمي، محمد جمال الدين محمد، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ
49) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.
50) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
51) الماتريدي، أبو منصور محمد محمد، تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
52) ابن المثنى، أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن. القاهرة: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
53) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1946م.
54) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر، د.ت.
55) المطعني، عبد العظيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، بيروت، 1992م.
56) ابن منظور، أبو الفضل محمد مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
57) النحاس، أبو جعفر أحمد، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.
58) النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م.

Arabic references

1) al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ʿAbd Allāh, Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm & al-Sabʿ al-mathānī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1415.
2) Ibn al-Athīr, Abū al-Saʿādāt Majd al-Dīn Muḥammad al-Jazarī, al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth & al-athar, al-Maktabah al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1979.
3) al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad Aḥmad, Tahdhīb al-lughah, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 2001.
4) al-Asad, Nāṣir al-Dīn. Dīwān Qays ibn al-Khaṭīm, Dār Ṣādir, Bayrūt, N. D.

5) al-Aṣfahānī, Abū ʿliá Aḥmad al-Marzūqī, al-Azminah & al-Amkinah, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1417.
6) Amru'u al-Qays, ibn Ḥajar, Dīwānih, Dār al-Maʿrifah, Bayrūt, 2004.
7) al-Awdī, Ṣalā'h al-Afwah ʿAmr, Dīwān al-AFwah al-Awdī, Dār Ṣādir, 1998.
8) Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad, Jamharat al-Lugha. Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1987.
9) al-Bāhilī, Abū Naṣr Aḥmad Ḥātim, sharḥ Dīwān Dhī al-Rummah (riwāyah Thaʿlab), Mu'assasat al-īmān, Jiddah, 1982.
10) al-Biqāʿī, Abū al-Ḥasan Ibrāhīm ʿUmar, Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt & al-Suwar, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1995.
11) al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn Abū Saʿīd ʿAbd Allāh, Anwār al-Tanzīl & Asrār al-Ta'wīl, Dār Iḥyā' al-Turāth alʿrbyn Bayrūt, 1418.
12) al-Tyfāshy, Abū al-ʿAbbās Aḥmad Yūsuf, Surūr al-nafs bi-madārik al-ḥawāss al-khams. hadhdhabahu: Muḥammad ibn Jalāl al-Dīn al-Mukarram (Ibn Manẓūr), al-Mu'assasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt & al-Nashr, Bayrūt, 1980.
13) Jabr, Abū al-Ḥajjāj Mujāhid, Tafsīr Mujāhid, Dār al-Fikr al-Islāmī al-ḥadīthah, Bayrūt, 1989.
14) al-Jawharī, Abū Naṣr Ismāʿīl Ḥammād, al-ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah & ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1987.
15) Ḥabannakah, ʿAbd al-Raḥmān al-Maydānī, al-Balāghah al-ʿArabīyah, Dār al-Qalam, Dimashq, & al-Dār al-Shāmīyah, Bayrūt, 1996.
16) al-Ḥusaynī, Yaḥyá Ḥamzah, al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah & ʿulūm ḥaqā'iq al-Iʿjāz, al-Maktabah al-ʿunṣurīyah, Bayrūt, 1423.
17) Ḥaqqī, Ismāʿīl, Tafsīr Rūḥ al-Bayān, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, N. D.
18) al-Ḥalabī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad al-Samīn Yūsuf, al-Durr al-Maṣūn fī ʿulūm al-Kitāb al-Maknūn. Dār al-Qalam, Dimashq, 1423.
19) al-Khafājī, Shihāb al-Dīn Aḥmad Muḥammad, ʿInāyat al-Qāḍī & kifāyat al-Rāḍī, Dār Ṣādir, Bayrūt, N. D.
20) al-Rāzī, Zayn al-Dīn Muḥammad Abū Bakr, Mukhtār al-ṣiḥāḥ, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Ṣaydā, & al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt, 1999.

21) al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ʿUmar, Mafātīḥ al-ghayb, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1420.

22) al-Rāfiʿī, Muṣṭafá Ṣādiq, Iʿjāz al-Qur'ān & al-Balāghah al-Nabawīyah, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 2005.

23) al-Rāghib, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn Muḥammad, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Dār al-Qalam, Dimashq, & al-dār al-Shāmīyah, Bayrūt, 1412.

24) al-Rāghib, ʿAbd al-Salām, Waẓīfat al-Ṣūrah al-Fannīyah fī al-Qur'ān, Fuṣṣilat lil-Dirāsāt & al-Tarjamah & al-Nashr, Ḥalab, 2001.

25) al-Zubaydī, Abū al-Fayḍ Muḥammad Murtaḍá Muḥammad, Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs, Dār al-Hidāyah, al-Kuwayt, 2001.

26) al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ʿAbd Allāh, al-Burhān fī ʿulūm al-Qur'ān, Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʿArabīyah, Bayrūt, 1957.

27) al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd, Asās al-balāghah, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1998.

28) al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd Jār Allāh, al-Kashshāf ʿan ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1407.

29) al-Sārīsī, ʿUmar ʿAbd al-Raḥmān, al-Rāghib al-Aṣfahānī & juhūduhu fī al-Lughah, al-Jāmiʿah al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah, 2001.

30) al-Sirrī, Abū Isḥāq Ibrāhīm, Maʿānī al-Qur'ān & iʿrābuh, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt, 1988.

31) Saʿīd, Nashwān al-Ḥimyarī al-Yamanī, Shams al-ʿUlūm & dawā' kalām al-ʿArab min alklwm, Dār al-Fikr al-muʿāṣir, Bayrūt, 1999.

32) al-Samʿānī, Manṣūr Muḥammad, Tafsīr al-Qur'ān, Dār al-Waṭan, al-Riyāḍ, 1997.

33) Ibn Sīdah, Abū al-Ḥasan ʿlī, al-Muḥkam & al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2000.

34) al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān Abū Bakr, muʿtarak al'qrān fī Iʿjāz al-Qur'ān, wyusmmá (Iʿjāz al-Qur'ān wmʿtrk al'qrān), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1988.

35) al-Shantamarī, al-Aʿlam, sharḥ Dīwān ʿAlqamah al-Faḥl, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1993.

36) al-Shinqīṭī, Muḥammad Maḥmūd, al-shuʿarā' al-hdhlywn, Dīwān al-Hudhaylīyīn. al-Dār al-Qawmīyah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, Miṣr, 1965.
37) al-Shawkānī, Muḥammad ʿAlī, Fatḥ al-Qadīr, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, & Dār al-Kalim alṭybn Bayrūt, 1414.
38) al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad Jarīr, Jāmiʿ al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 2000.
39) ṭmmās, Ḥamdū, Dīwān Zuhayr ibn Abī Salmá, Dār al-Maʿrifah, 2005.
40) Ibn ʿĀshūr, al-Taḥrīr & al-Tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984.
41) al-ʿAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ʿAbd Allāh, Muʿjam al-Furūq al-lughawīyah, Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī al-tābiʿah li-Jamāʿat al-Mudarrisīn bi-«Qum», Ṭihrān, 1412.
42) al-ʿAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ʿAbd Allāh, al-Furūq al-lughawīyah, Dār al-ʿIlm & al-Thaqāfah lil-Nashr & al-Tawzīʿ, al-Qāhirah, N. D.
43) Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad, Muʿjam Maqāyīs al-lughah, Dār al-Fikr, 1979.
44) Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad, Mujmal al-lughah, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1986.
45) al-Fāsī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAjībah, al-Baḥr al-madīd fī Tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2002.
46) al-Farrā', Abū Zakarīyā Yaḥyá Ziyād, maʿānī al-Qur'ān, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf & al-Tarjamah, Miṣr, N. D.
47) al-Farāhīdī, Aḥmad, Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Khalīl, Kitāb al-ʿAyn, Dār & Maktabat al-Hilāl, al-Qāhirah, N. D.
48) al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn Muḥammad, Maḥāsin al-Ta'wīl, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1418.
49) al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr, al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qur'ān, Aḥmad al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1964.
50) Ibn Kathīr, Ismāʿīl, Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm, Dār Ṭaybah lil-Nashr & al-Tawzīʿ, al-Qāhirah, 1999.
51) al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad Muḥammad, Tafsīr al-Māturīdī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2005.

52) Ibn al-Muthanná, Abū ʿUbaydah Muʿammar, mujāz al-Qur'ān. al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1381.

53) al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafá, tafsīr al-Marāghī, Sharikat Maktabat & Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī & Awlāduh, Miṣr, 1946.

54) Muṣṭafá, Ibrāhīm, wālzyāt, Aḥmad, & ʿAbd al-Qādir, Ḥāmid, wālnjār, Muḥammad, al-Muʿjam al-Wasīṭ, Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah, Dār al-Daʿwah, Miṣr, N. D.

55) al-Maṭʿanī, ʿAbd al-ʿAẓīm, Khaṣā'iṣ al-taʿbīr al-Qur'ānī & simātuh al-balāghīyah, Maktabat Wahbah, Bayrūt, 1992.

56) Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Muḥammad Mukarram, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414.

57) al-Naḥḥās, Abū Jaʿfar Aḥmad, iʿrāb al-Qur'ān, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1421.

58) al-Nūrsī, Badīʿ al-Zamān Saʿīd, Ishārāt al-iʿjāz, Sharikat Sūzlar lil-Nashr, al-Qāhirah, 2002.